Dar Al Ber Society
جمعية دار البر

5

سلسلة دار البر للرسائل العلمية

ديوان

الإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني

(الملقَّب بمالكٍ الصغيرِ)

ت ٣٨٦هـ

رحمه الله تعالى

(مجموعٌ من متفرِّقِ قصائدِه ومقطوعاته)

ويليه

رسالةٌ إلى طالبِ علم

للإمامِ أبي محمدٍ عبدِ الله بنِ أبي زيدٍ القَيْرَواني

ت ٣٨٦هـ

رحمه الله تعالى

جمعُ وتحقيقُ
عمار سعيد خادم أحمد بن طوق المري

ديوان

الإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني

(الملقَّبِ بمالكٍ الصغيرِ)

ت ٣٨٦هـ

رحمه الله تعالى

(مجموعٌ من متفرِّقِ قصائدِه ومقطوعاته)

ويليه

رسالةٌ إلى طالبِ علم

للإمامِ أبي محمدٍ عبدِ الله بنِ أبي زيدٍ القَيْرَواني

ت ٣٨٦هـ

رحمه الله تعالى

جمعُ وتحقيقُ
عمار سعيد خادم أحمد بن طوق المري

جمعية دار البر
Dar Al Ber Society
الإمارات العربية المتحدة - دبي

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ ــ ٢٠١٨ م

رقم التصريح: ٣٦٢ /٢٠١٧م

دائرة الشؤون الإسلامية

إدارة التوجيه و الإرشاد / قسم الإرشاد الديني

Dar Al Ber Society

الإمارات العربية المتحدة - دبي ص.ب ٥٧٣٢

هاتف: ٠٠٩٧١٤٣١٨٥٠٠٠

فاكس: ٠٠٩٧١٤٣٣٠٦٣٣٦

daralber@emirates.net.ae

www.daralber.ae

ديوانُ الإمامِ
أبي محمدٍ عبدِ اللّه بنِ أبي زيدٍ القَيْرَواني
(الملقَّبِ بمالكٍ الصغيرِ)

ت ٣٨٦هـ

رحمه اللّه تعالى

(مجموعٌ من متفرِّقِ قصائدِه ومقطوعاته)

ويليه:

رسالةٌ إلى طالبِ علم

للإمامِ أبي محمدٍ عبدِ الله بنِ أبي زيدٍ القَيْرَواني

ت ٣٨٦هـ

رحمه الله تعالى

جمعُ وتحقيقُ:

عمار سعيد خادم أحمد بن طوق المري

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حمدَ الشاكرين، والصلاةُ والسلام على المبعوثِ رحمةً للعالمين، محمدِ بنِ عبد الله، وعلى آله وصَحْبه، ومَن تبِعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعدُ:

فهاتانِ **رسالتانِ** للإمام أبي محمد عبدِ الله بن أبي زيد القيرواني، المتوفَّى سنة (٣٨٦هـ)، وهو إمامُ أهل السنة، وإمامُ المالكية، في وقته، رحمه الله تعالى.

إحداهما: جمعتُها من متفرقِ شعره، من قصائدَ ومقطوعاتٍ، كثيرٌ من مادتها لم يُطبع من قبل، وباقيه طُبع مفرَّقاً في كتب التراجِم، وقد أسميتُ هذه الرسالةَ: (ديوانَ الإمامِ ابنِ أبي زيد القيرواني رحمه الله).

والأخرى: (رسالةٌ إلى طالب علم)، وهي: رسالة كتبها

الإمامُ ابنُ أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى بعضِ طلبتِه الراحلين إلى المشرقِ، ينصحُه فيها ويُوصيه.

وهذان الإصداران[1]: إصداران نفيسان؛ يَغتبط المحققُ

(١) تنبيه هام: بعد أن قمتُ بإصدارِ النشرةِ الالكترونيةِ من رسالتَي ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين يدي الطباعة الورقية: أوقفني بعض الإخوة على العدد الثالث من مجلة مرآة التراث، والذي فيه تحقيق فضيلة الدكتور محمد العلمي ـ حفظه الله ـ للرسائل الملحقة بالجزء الثاني والثالث من مخطوطة الذب عن مذهب مالك لابن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ التي قام بتحقيقها وطباعتها من قبل، وهذا يعني أن قصيدة من أصل ست قصائد في ديوان ابن أبي زيد هذا: طبعت ضمن إصدار الدكتور العلمي، وأن رسالة إلى طالب العلم كاملة طبعت ـ أيضاً ـ ضمن الإصدار المذكور.
وقد قمت بمقابلة القصيدة في فضل العلم التي ضمن إصداره بالتي ضمن نشرتي هذه، فوجدت الاختلافات التالية: أنه لم يثبت في السطر الأول (الفقيه... في طلب العلم)، وكتب (إي) بدل (إني) في البيت الأول، وكذلك كتب (ويسأله) بدل (ويقبله) في نفس البيت، وفي البيت الثاني كتب (أو) بدل (لو)، وفي العاشر كتب (نسب) بدل (لب) أي عقل، وفي الرابع عشر كتب (و) بدل (أو)، وفي الأخير (مع تقى) بدل (مفتقراً)، والصواب في كل ذلك لا يخفى على من تأمله وراجع المخطوط الجيد التصوير، وقد استفدت منه كلمة لم أتفطن لها وهي (هيئة)، فقد اقتصرت فيها على كلمة (هيبة). =

. . . .

= أضف إلى ما تقدم أنه لم يقف على الكنز النفيس الذي جاء بعد البيت الأخير وهو جملة: (نقلها ابنُ بشكوال مع ما قبلها من كلام ابن أبي زيد رَحِمَهُ اللَّهُ [. . .])، ولو وقف عليها لسعد بها جداً، ولقرت بها عينه؛ لعظيم أهميتها، ولربما توصل بها إلى حل اللغز الذي حاول أن يحله في مقدمة الذب عن مذهب مالك، وهو: من هو ناسخ المخطوط؟!.

وما تقدم من ملاحظات ليست لتقصير منه ـ حاشاه وهو المحقق المتقن ـ، ولا لفضلٍ في العبد الفقير، وإنما ذلك لكون الدكتور ـ وفقه الله ـ قد اعتمد على مخطوطات ترجع كلها إلى أصل واحد سيئ التصوير، ومن سوء تصويره أن تعليقة مهمة كالجملة السابقة لم تظهر فيه، وأني قمت ـ مضطراً ـ بدفع مبالغ خيالية للمصدر الأصلي للمخطوطة ليقوموا بتصوير هذه الورقات تصويراً متقدماً لائقاً، ففعلوا ذلك، فظهرت لي أشياء لم تظهر لمن لم يقف على صورة جيدة للمخطوط.

وقد تقدم من قبلُ أن أشرت إلى نحو ذلك بأبسط مما هنا في موضعه من هذه الرسالة، وذلك حين علقت بين يدي قصيدة في فضل العلم على الجملة المذكورة التي فيها نقل ابن بشكوال رَحِمَهُ اللَّهُ للقصيدة وما قبلها.

ثم إن النشرة التي قمت بها تختلف في المنهج عن إصدار فضيلته، فقد قصدت إلى جمع جميع قصائده، وقدمت لها وعلقت عليها بما يسر الله، وبسطت بعض البسط في التقديم والتعليق على الرسالة إلى طالب علم. =

بتحقيقهما، والعالمُ وطالبُ العلم بالوقوف عليهما واقتنائهما؛ لِمَا فيهما من فريدِ الفوائد، ومُفيد الفرائد، والمباحثِ الشريفة، والمعاني الـمُنِيفة.

وقد قمتُ ـ بفضل الله وحده ـ بالعمل عليهما: جمعاً، وتحقيقاً، وإخراجاً، بقدر الوُسْع والطاقة، والكمالُ عزيز، ومصلحةُ طباعة هذه الرسائل أعلى من مصلحةِ تحقيقِ كمالاتٍ فاضلةٍ في العناية والإخراج.

هذا.. وأسألُ الله ـ ﷻ ـ أن يتقبلَ مني هذا العملَ، وأن يتجاوزَ عني ما اعتراه مِن تقصير وخلل، وأن يباركَ فيه، وينفعَ به.

كما أحب أن أشكرَ في هذا المقامِ الشيخَ/ أبا مالك العوضي ـ حفظه الله ـ الذي تكرم بقراءةِ جميع هاتين الرسالتين، وإفادتي بفوائدَ نافعةٍ، فجزاهُ الله خيراً، ونفعَ به.

= وبناء على ما تقدم فلم أقم بإعادة النظر في فكرة نشر شيء قد نشر بعضه من قبل، ويبقى أنه لو لم يصدر هذا الإصدار لفضيلة الدكتور العلمي: فالفضل له بعد فضل الله ﷻ في معرفتي بهذه الرسائل، فلولاه ـ بعد فضل الله ـ ما عرفت هذه المخطوطات، فكيف وقد أصدر ما أصدر؟ نفع الله به، ورفع قدره في الدارين.

والحمدُ لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلَّى الله وسلَّم على نبيه محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه/ **عمار سعيد خادم أحمد بن طوق المري**(١)

ليلة الخميس ١٨/ رمضان/ ١٤٣٧هـ

الموافق ٢٣/ ٦/ ٢٠١٦م

دولة الإمارات العربية المتحدة ـ دبي

---

(١) واعظٌ أولُ، بدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، بدبي حالياً.
حاصلٌ على:
ـ الشهادة الجامعية في الحديث الشريف والدراسات الإسلامية من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.
ـ الماجستير في أصول الدين من جامعة القصيم بالمملكة العربية السعودية.
ـ الماجستير في المالية الإسلامية من المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية بمملكة البحرين.
البريد الإلكتروني: AMBINTOUQ2020@HOTMAIL.COM

ديوانُ الإمام

أبي محمدٍ عبدِ اللّه بنِ أبي زيد القَيْرواني

(الملقبِ بمالك الصغير)

(ت ٣٨٦هـ)

رحمه اللّه تعالى

(مجموعٌ من متفرقِ قصائدِه ومقطوعاته)

جمعُ وتحقيقُ:

عمار سعيد خادم أحمد بن طوق المري

ديوانُ الإمام ابنِ أبي زيد القَيْرواني

(الملقبِ بمالكٍ الصغير)

(ت ٣٨٦هـ)

(مجموعٌ من متفرقِ قصائدِه ومقطوعاته)

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلام على المبعوثِ رحمةً للعالمين، وعلى آله وأصحابه، ومَن تبِعهم بإحسان، واستَنَّ بسنتهم، واقتفى آثارَهم، إلى يوم الدين، أما بعدُ:

فالعَلَمُ الإمام/أبو محمدٍ عبدُ الله بنُ أبي زيد القيرواني، المتوفى سنة (٣٨٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ أشهرُ من نارٍ على عَلَم، فهو العالم الجليل، الذي ذَكَّرَ الناسَ بمالكِ بنِ أنس، إمامِ دار الهجرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ حتى لقَّبوه بمالك الصغير، فسارت كتبُه في الأقطار، مَسِيرَ الشمس في النهار.

وهذا الإمامُ فقيهٌ مالكي، ومشاركٌ في جميع علوم الشريعة، ومع ذلك: له قصائدُ جميلةٌ بديعة، يذكرُها له

المترجِمون، وينسُبُها إليه الناقلون، تدلُّ على إجلالٍ لربِّ الأرض والسماوات، ومحبةٍ للنبي محمدٍ ـ عليه أفضلُ الصلوات والتسليمات ـ وشفقةٍ ونُصح للبريَّات، وتدلُّ كذلك على: حسنِ تذوُّق للكلمات، وجمالِ صياغةٍ للعبارات، وتفاعُل في المراثي مع التوجُّعات.

وقد رأيتُ أن أجمعَ أبياتَه المتناثرةَ ـ مما لم يُطبع من قبلُ، أو طُبع ضِمنَ كتب التراجِم ـ في موضعٍ واحد، أسميتُه: (ديوانَ الإمامِ ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، فجمعتُ كلَّ ما وقفتُ عليه مما نُسب إليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فوجدتُه لا يزيدُ على: (٦) قصائدَ ومقطوعاتٍ، ولا يزيدُ مجموعُ أبياتها على: (١٣٩) بيتاً.

وهي إجمالاً كما يلي:

١ ـ القصيدةُ اللاميةُ في شفاعة النبي ـ ﷺ ـ (قصيدةٌ في مدح النبي ـ ﷺ ـ أو في مدح رسولِ الله ـ ﷺ ـ أو في شرفِ المصطفى ـ ﷺ ـ أو في البَعْث)[1]، وهي: (٣٦) بيتاً.

٢ ـ قصيدةٌ في فضل العلم والحثِّ عليه، وهي: (١٨) بيتاً.

---

(١) أسماءٌ سُميت بها هذه القصيدةُ في المصادر، كما سيأتي.

٣ ـ مقطوعةٌ[١] في الدفاع عن الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ وهي: (٥) أبيات.

٤ ـ مقطوعةٌ كتَب بها إلى بعض أهلِ العلم، أو كُتب بها إليه، وهي: (٣ أو ٤) أبيات.

٥ ـ قصيدةٌ في رِثاء شيخِه أبي بكر، المعروفِ بابن اللبَّاد، وهي: (٤٧) بيتاً.

٦ ـ قصيدةٌ في رثاء شيخِه أبي الفَضْل الـمُمْسي، وهي: (٢٩) بيتاً.

وقد رتبتُها على هذا النحو، نظراً إلى المعنى، وسيأتي تعريفٌ بكلِّ قصيدةٍ في موضعها ـ بإذن الله.

وكانت طريقتي في هذا العمل إجمالاً: ما يلي:

١ ـ صَدَّرْتُ كلَّ قصيدة من هذه القصائد بعنوانٍ معبِّرٍ عن مضمونها، ثم بكلمةٍ في: (التعريف بالقصيدة) أو: (التعريف بالمقطوعة)، أبينُ فيها أهمَّ ما يتعلقُ بهذه القصيدة أو المقطوعة، من جهة موضوعِها، وعددِ أبياتها، وملابساتِ كتابتها، ومن أينَ

---

(١) اصطلاح (المقطوعة) يُطلق على: ٣ إلى ٦ أبيات، و(القصيدة) على: ٧ فأكثر. انظر: ميزان الذهب، للهاشمي، ٣١.

أخذتُها، بحسَبِ توفُّر المعلومات في كل ذلك، وسلكتُ مسلكَ الاختصار بقدرِ الإمكان، ثم عنونتُ بقولي: (القصيدة) أو: (المقطوعة)، وذكرتُها بحسَبِ ما في الأصول.

٢ ـ بينتُ بحرَ كلِّ قصيدة من هذه القصائد قبلَ أولِ بيت من كل قصيدة.

٣ ـ ضبطتُ القصائدَ بالشَّكْل حرفاً حرفاً.

٤ ـ علقتُ على ما رأيتُ الحاجةَ داعيةً إلى التعليق عليه، من بيانِ معاني بعض الكلماتِ والصياغات، والإشارةِ إلى بعض الضرورات، مع مراعاة الاختصار.

٥ ـ ألحقتُ بالديوان نماذجَ مصورةً من المصادرِ المخطوطة.

واللهَ ـ تباركَ وتعالى ـ أسألُ: أن يجعلَ هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مُدْنِياً ومقرِّباً إليه، رافعاً لصاحبه في جنات النعيم، نافعاً له ولإخوانه المسلمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا وقدوتِنا وإمامِنا: محمدٍ، وعلى آله، وصَحْبِه، ومَن تبِعهم بإحسان إلى يوم الدين.

١

القصيدةُ اللاميَّةُ في شفاعةِ النبي ﷺ

(قصيدةٌ في مدح النبي ـ ﷺ ـ أو في مدح رسولِ الله ـ ﷺ ـ أو في شرفِ المصطفَى ـ ﷺ ـ أو في البَعْث)[١].

التعريفُ بالقصيدة:

هذه قصيدةٌ لاميَّةٌ، من (٣٦) بيتاً، بدأها ناظمُها رحمه الله بذكر غَفْلة الناس عن البعث، ثم ذكر شيئاً من مشاهدِ يوم القيامة، ثم بسَط فيها مشهدَ الشفاعة العظمى، الذي ظهر فيه شرفُ المصطفى محمدٍ ـ ﷺ، وذكر ـ أيضاً ـ شفاعتَه ـ ﷺ ـ لعُصاة الموحِّدين.

وقد اعتمدتُ في تحقيق هذا النظم على أربعِ نُسَخ خطيةٍ مختلفة:

نسختان: صوَّرتهما من مركز جمعة الماجد للثقافة

(١) أسماءٌ سُميت بها هذه القصيدةُ في المصادر، كما سيأتي.

والتراث، بدبي، بدولة الإمارات العربية المتحدة، ورقماهما: (٦٤٦٨٥٤، ٦٤٩٩٨٩)، وكلتاهما جاء توصيفُ مصدره في قاعدة بيانات المركز، كالتالي: (المصدر: مما حيدرة ـ الدولة: مالي ـ المدينة: تنبكتو)، وجاء اسمُ كل واحدة منهما في بيانات المركز هكذا: (قصيدة لامية في شفاعة النبي ـ ﷺ)، وقد رمزتُ لأُولَاهما بـ: (أ)، وللثانيةِ بـ: (ب).

ونسختان: صوَّرهما لي فضيلةُ الشيخ/ عبدِ العزيز بن فيصل الراجحي ـ وفقه الله ـ من مركز الملك فيصل، بالمملكة العربية السعودية، بالرياض. مصدرُ إحداهما: (المتحف البريطاني: ١٦١٧، إضافات: ٢٦٨٨٢ أ، الأوراق: ٨٠ ـ ٨٢)، وقد سُميت في عددٍ من المصادر بأسماءٍ متنوعةِ الألفاظِ متحدةِ المعنى؛ وهي: قصيدةٌ في مدحِ النبي ـ ﷺ ـ أو في مدح رسولِ الله ـ ﷺ ـ أو في شرفِ المصطفَى ـ ﷺ ـ ورمزتُ لها بـ: (ج). والأخرى مصدرُها: المكتبةُ الوطنية، بباريس، ورقمُها هناك: (٥٦٧٥)، وقد سُميت في بعض المصادر بـ: قصيدة في البَعْث، ورمزتُ لها بـ: (د)[1].

---

(١) ومقدماتُ هذه القصائد وخواتيمُها جاءت كما يأتي [التزمتُ نقلَها بلفظها مع ما فيها من خلل لغوي كبير في مواضعَ متعددةٍ]: =

. . . .

= (أ): جاء في اللوحة الأولى: (بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد نبيِّه، وآله وصحبِه، وسلم تسليماً، هذه قصيدة للشيخ الإمام العلامة أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، رحمه الله تعالى ورضي الله عنه)، ثم ذكر الأبيات الأربعة الأولى، وصدرَ الخامس، ثم جاء كلامٌ أجنبي غريب بخطٍّ آخرَ إلى آخر اللوحة. وفي اللوحة التالية جاءت المقدمة السابقة نفسها لكن بسقوط كلمة (عنه)، ثم جاءت الأبيات من البيت الأول، وفي آخر اللوحة الأخيرة: (تمت القصيدة ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله بمنه وكرمه، آمين، تمت). وبجانبه: (اسم صاحبه، كتب: فوفو تروربو أبكر ترورو أمين زقمه)، أو نحو ذلك. وكذلك: (اسم صاحب، كتب: . . . محمد بن أحمد بن فودي بن محمد بن سالم. . .) وعليه ضَرْب كثير. وفي المخطوطة تعليقات يسيرة متفرقة؛ أكثرُها تفسير لبعض كلمات القصيدة.

(ب): جاء في أولها: (بسم الله الرحمن الرحيم، صل الله على سيدنا محمد نبيه، وآله وصحبه وسلم تسليماً، هذه قصيدة الإمام العالم العلامة أبي محمد عبد الله بن أبا زيد القيرواني رحمه الله، ورضي الله تعالى عنه، بمنه وكرمه، آمين). وبعد البيت الأخير منها: (تمت كتاب بحمد لله وأحسن عونه، الحمد لله رب العالمين، اللهم صل على النبي الحبيب الرسول الكريم محمد، صاحب كتاب اسمه: محمد بن باب ساكمو، وبلده: صم [؟]، نفعنا به الله، آمين).

(ج): جاء في أولها: (بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا =

. . . .

= محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً، هذا تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة أبي محمد عبد الله بن أبي زيد الفقيه. . . رَحِمَهُ اللَّهُ). وفي آخرها: (كمَل الحديثُ بحمد لله وحسن عونه، الصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الحمد لله رب العالمين، تمت). وعلى النسخة تعليقاتٌ يسيرة جداً على بعض الكلمات.

(د): جاء في أولها: (بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد نبي الكريم، هذه تأليفُ الشيخ الإمام العالم العلامة أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ اللَّهُ، آمين). وفي آخرها: (تمت الكتب بحمد الله وحسن عونه، الحمد لله رب العالمين، الصلاة والسلام على محمد، تمت يوم الأحد قبل الظهر. . . قليلاً، بيد العبد المذنب الضعيف الحقير. . . من رحمة الله. . . واسمه إبراهيم ابن مود صالح، واسم أمه فاطمة، كتبه في بلد: بريا [؟]، اللهم اغفر لي ولهم ولجميع. . . المسلمين كلهم. . . اللهم صل على محمد، كتبه لنفسه ولمن احتاج إليه). وفوق هذه التعليقة مكتوب: (صار صاحبه محمد البخاري ابن الحاجة. . . وأمه سلمة ذاسكي بشراء). وما بعد الكلمة الأخيرة مقصوص في المصورة. وهذه النسخة عليها تعليقاتٌ كثيرة جداً، بعضُها تتعلق بالقصيدة، وبعضها فوائدُ متفرقةٌ وأبيات أخرى.

يلحظ فيما تقدم شيءٌ من التشابه في التقدمات والخواتيم ـ وكذلك في نصوص القصيدة، مع وجود الاختلافات الكثيرة، ويلحظ ـ أيضاً ـ كثرةُ ما في بعضها من خلل في الصياغة اللغوية. والله أعلم.

وجميعُ الأسماء السابقة تنطبقُ على مضمون هذه القصيدةِ، لكني اخترتُ من بينِ تلك الأسماء اسمَ: (القصيدةِ اللامية في شفاعةِ النبيِّ ـ ﷺ)، لأنه أدَلُّ على مضمونها من جميعِ الأسماء الأخرى المتقدِّمِ ذكرُها[١].

وسلكتُ في تحقيق هذه القصيدة مسلكَ النصِّ المختار، ولم ألتزمِ الإشارةَ إلى كل الفروق، وإنما أشيرُ إلى ذلك في الحاشية إذا كان ثَمَّ فائدةٌ من الإشارة، وقد زدتُ في القصيدة أحرُفاً وضعتُها بين معقوفتين [ ].

والقصيدةُ المذكورة: لا أعلمُ أحداً من متقدِّمي المترجِمين لابن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ نسَبَها إليه[٢]، وإنما نسبها إليه المتأخِّرون؛ كما في:

ـ دائرة المعارفِ الإسلامية، لمجموعةٍ من المستشرقين[٣].

---

(١) هذه الأسماء المختلفة موجودة في المصادر التي ستأتي قريباً بعد أسطر.

(٢) وقد سعيتُ في استيعاب النظر في جميع كتب تراجِم المتقدمين التي ترجمت لابن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقدر الإمكان، وذلك حين كتبتُ ترجمة موسعة لابن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بين يدي رسالتي العلمية ـ الماجستير: (المصنفات في شرح المقدمة العقدية لرسالة ابن أبي زيد القيرواني ـ عرض وتقويم).

(٣) ١/ ٢٠٥.

ـ وكتاب العُمر في المصنَّفات والمؤلفين التونُسيِّين، لحسن حسني عبد الوهاب[١].

ـ وتاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين[٢].

ـ وكتاب تراجِم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ[٣].

وأحالَ هؤلاءِ على المتحف البريطاني.

وظنَّها الأخيرُ قصيدتين، فزاد في مصنفاتهِ القصيدةَ في البعث، وأحالَ على المكتبة الوطنية بباريس، جاعلاً القصيدةَ في البعث غيرَ القصيدة في شرفِ المصطفى ـ ﷺ ـ التي في المتحف البريطاني[٤]. وكذلك فعَلَ د. حمزة أبو فارس، وقال عن القصيدة في البعث: (لم يذكُرْها أحدٌ ـ فيما أعلم ـ من أصحابِ التراجِم، لكن أشار إليها روجي إدريس في دائرة المعارف الإسلامية، مُعطياً رقمها: (٥٦٧٥)، في المكتبة الوطنية بباريس)[٥].

(١) ١/ ٦٤٨.

(٢) ١/ ١/ ١٧٣.

(٣) تراجم المؤلفين التونسيين، ٢/ ٤٤٧.

(٤) الإحالة السابقة.

(٥) القاضي عبد الوهاب البغدادي، ٢٤٣. ودائرة المعارف المشار إليها: =

والصوابُ: أنهما نسختان مختلفتان لقصيدةٍ واحدة.

وكأنَّ هؤلاء جميعاً: اعتمدوا في نسبة هذه القصيدة إلى ابنِ أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على بيانات المخطوطات السابقة.

ولا يُوجدُ ما يمنعُ صحةَ نسبة القصيدة إليه، لا من المنقول، ولا من المعقول ـ بالنظر إلى معنى الأبيات ومضمونها ـ وإن كان غِيابُ هذه القصيدة قروناً متطاولةً عن ذكرها في كتب التراجِم، ثم ظهورُها في كتب معاصرة، ومخطوطاتٍ غير وافيةِ البيانات والمعلومات، منسوبةً إلى إمامٍ لا يخفَى مقامُه: يوقعُ في القلب رِيبةً؛ إذ مجردُ نسبةِ الكتابِ إلى مثل هذا الإمامِ: مطلبٌ لمن أرادَ نشرَ شيء من تآليفِه في الآفاق.

❁ ❁ ❁

= لعلها ترجمة فرنسية لدائرة المعارف المتقدمِ ذكرُها، وأضاف إليها المترجمُ فوائدَ، أو أنها دائرة معارف أخرى، إذ ليس في الطبعة العربية لدائرة المعارف إلا ذكرُ قصيدة المتحف البريطاني.

القصيدةُ:

[القصيدةُ اللاميَّة في شفاعة النبي ـ ﷺ]

[بحر البسيط]

١ ـ النَّاسُ قَدْ شُغِلُوا بِالْمَالِ وَالْأَمَلِ
وَغَافَلُوا عَنْ طَرِيقِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ

٢ ـ ظَنُّوا بِأَنَّهُمُ لَا يُسْأَلُونَ غَداً
عَمَّا جَنَوْهُ مِنَ الْآثَامِ وَالزَّلَلِ

٣ ـ فِي مَوْقِفٍ يَا لَهُ(١) شَابَ الْوَلِيدُ لَهُ
وَالدَّمْعُ كَالْمُزْنِ تَهْمِي(٢) مِنَ سَمَا(٣) الْمُقَلِ

---

(١) أي: في موقف يا له من موقف عظيم ما أشدَّ هولَه، ومِن هولِه: أنْ شاب الوليدُ له.

(٢) قال في القاموس: (هَمَى الماءُ والدمع يَهْمِي هَمْياً وهُمِيّاً وهَمَيَاناً و- العين: صَبَّت دمعَها). ١٣٤٦.

(٣) أي: سماء. بقصر الممدود للضرورة. انظر: ميزان الذهب، ٣٧. وفي أغلب ما ذكرت فيه الضرورة مما يأتي: ينظر للاستزادة: ميزان الذهب، ٣٦ ـ ٤٠.

٤ ـ وَهُمْ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مِثْلُ مَا خُلِقُوا
بُهْماً[(١)] وَغُرْلاً بِلَا شَكٍّ وَلَا خَبَلِ
٥ ـ وَالشَّمْسُ قَدْ وَقَفَتْ، لَمْ يَبْقَ بَيْنَهُمُ
وَبَيْنَهَا: غَيْرُ مِيلٍ، وَهْيَ لَمْ تَفُلِ[(٢)]
٦ ـ وَالنَّاسُ قَدْ حُشِرُوا، وَالشَّمْسُ تُحْرِقُهُمْ
وَهُمْ سُكَارَى لِمَا يَلْقَوْنَ مِنْ وَجَلِ
٧ ـ قَدْ نَالَهُمْ عَرَقٌ بِقَدْرِ فِعْلِهِمُ
وَالنَّاسُ كُلٌّ لِهَذَا غَيْرُ مُحْتَمِلِ
٨ ـ وَقَدْ أَتَوْا آدَمَـ[ـا][(٣)]، نَادَوْا بِأَجْمَعِهِمْ:
اِشْفَعْ إِلَى رَبِّنَا الرَّحْمَنِ وَابْتَهِلِ

---

(١) قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نهايته، ٢/ ٤٠٢: (البهم جمع بهيم، وهو في الأصل: الذي لا يخالط لونه لون سواه، يعني: ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج وغير ذلك... وقال بعضهم: روي في تمام الحديث: «وقيل ما البهم؟ قال: ليس معهم شيء»، يعني: من أعراض الدنيا، وهذا يخالف الأول من حيث المعنى).

(٢) أصلها: لم تأْفُل. أي: لم تغب. وهي ضرورة قبيحة.

(٣) في النسخ كلها: آدم. والممنوعُ من الصرف يدخلُه الصرفُ في الشعر =

٩ ـ نَادَاهُمُ: لَمْ أَكُنْ أَهْلاً لِذَلِكَ؛ قَدْ
عَصَيْتُ رَبِّي، وَإِنِّي الْيَوْمَ فِي خَجَلِ[1]
١٠ ـ سَارُوا لِنُوحٍ فَنَادَوْهُ، فَقَالَ لَهُمْ
ـ كَقَوْلِ آدَمَ ـ: إِنِّي الْيَوْمَ فِي وَجَلِ
١١ ـ إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى قَوْمِي، فَلَسْتُ أَرَى
لِنَفْسِيَ الْيَوْمَ مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ عَمَلِ
١٢ ـ قَالُوا: فَنَادُوا خَلِيلَ اللهِ، إِنَّ لَهُ
جَاهاً، فَيَشْفَعُ عِنْدَ الْوَاحِدِ الْأَزَلِـ[ـي][2]
١٣ ـ فَقَالَ: هَيْهَاتَ! إِنِّي لَا أَرُومُ سِوَى
خَلَاصِ نَفْسِي، وَهَذَا غَايَةُ الْأَمَلِ

= ضرورةً، وبعضُ النساخ يكتب المنوَّن المفتوح بغير ألف أحياناً.

(١) هكذا في جميع النسخ، إلا في (د) ففيها: وَجَل. يؤيدُ الأولَ تواردُ أكثر النسخ عليه، وأن تكرارَ الكلمة ذاتها بلفظها ومعناها من عيوب القافية، ويُسمى: إيطاءً، وإنما أجازوا ذلك بعد سبعة أبيات فأكثر. انظر: ميزان الذهب، ١٤٠. ويؤيد الثانيَ ما جاء في البيت بعده.

(٢) في جميع النسخ بلا ياء، ولعل صوابها ما أثبت: الْأَزَلِيُّ؛ لكن بتخفيف يائها للضرورة.

١٤ ـ وَبَعْدَهُ سَأَلُوا مُوسَى، فَقَالَ لَهُمْ:
قَتَلْتُ نَفْساً(١)، وَإِنِّي الْيَوْمَ فِي شُغُلِ

١٥ ـ فَقَاصَدُوا نَحْوَ عِيسَى، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ:
إِنِّي اتُّخِذْتُ إِلَهاً(٢)، لَيْسَ ذَلِكَ لِي

---

(١) في (أ) و(ب): إني قتلت نفساً. ولا يستقيم البيت بذلك. وإنما يستقيم بما في أي من النسختين الأخريين: إما (ج) وفيها: إني قتلت. من غير كلمة: نفساً. وإما (د) وفيها: قتلت نفساً. من غير كلمة: إني. وهو المختار؛ لأنه أقرب إلى لفظ القرآن: ﴿كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾ [القصص: ١٩]. ولأن فيها إسراعاً إلى ذكر ما يعُدُّه جنايةً توجبُ وجلَه من هذا المقام، وهذا معنى بلاغيٌّ مراعًى، وهو أجودُ مما يفيده تكرار: (إِنِّي)، في جملة واحدة.

(٢) قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (قوله: «فيأتونه»، في رواية مسلم: «فيأتون عيسى، فيقول: لست هناكم»، وفي حديث أبي هريرة: «فيقولون: يا عيسى! أنت رسول الله، وكلمتُه ألقاها إلى مريم، ورُوح منه، وكلَّمت الناس في المهد صبيّاً، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟»، مثل آدم قولاً وجواباً، لكن قال: «ولم يذكر ذنباً»، لكن وقع في رواية الترمذي من حديث أبي نَضْرة عن أبي سعيد: «إني عُبِدْتُ من دون الله»، وفي رواية أحمد والنسائي من حديث ابن عباس: «إني اتُّخِذْتُ إلهاً من دون الله»، وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور نحوه، وزاد: «وإنْ يغفر لي اليوم حسبي»). فتح الباري، ١١/ ٤٣٥.

١٦ ـ ثُمَّ أَتَوْا أَحْمَدَ الْمُخْتَارَ، فَهْوَ لَهَا
نَادَوْهُ: يَا أَحْمَدٌ[(١)]! ، يَا أَشْرَفَ الرُّسُلِ!
١٧ ـ اِشْفَعْ لَنَا رَبَّنَا، لِفَصْلِ مَا بَيْنَنَا[(٢)]
طَالَ الْوُقُوفُ بِنَا فِي أَضْيَقِ السُّبُلِ
١٨ ـ ثُمَّ يَخِرُّ شَفِيعاً[(٣)] فِي تَذَلُّلِهِ
يَقُولُ: فَاقْضِ فَأَنْتَ الدَّائِمُ الْأَزَلِـ[ـي]
١٩ ـ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَقْضِي اللهُ بَيْنَهُمُ
وَعَنْ قِوَامِ سَرَاحِ[(٤)] الْعَدْلِ لَا تَسَلِ

---

(١) بالتنوين ضرورة. وانظر: شرح ابن عقيل، ٢/٢٣٦.

(٢) أي: اشفع لنا إلى ربنا. وهذا الشطر ورد هكذا في: (أ) و(ب). وفي (ج): اِشْفَعْ إِلَى رَبِّنَا يَفْصِلْ لِمَا بَيْنَنَا. وفي (د) مثل (ج) إلا كلمة (لِمَا) فبالباء بدل اللام.

(٣) كما في (د) و(ج). وفي (أ) ساجداً.

(٤) كذا في (أ) و(د) و(ج)، وفي (ب): شراح. ولم أتبين المراد بعد. وربما كان صوابها: (سراج). وإن كانت صحيحة فقد يكون المعنى: (وعن استقامة إطلاق العدل)؛ لأن القوام يأتي بمعنى الاستقامة، والسراح بمعنى الإطلاق. والله أعلم.

٢٠ ـ فَيُدْخِلُ النَّارَ أَقْوَاماً بِزَلَّتِهِمْ[١]
لَمْ يَدْرِ عَمَّا دَعَاهُمْ سَيِّدُ الرُّسُلِ
٢١ ـ حَتَّى إِذَا أُنْفِذَتْ أَحْكَامُ خَالِقِهِمْ
فِيهِمْ: تَدَارَكَهُمْ بِاللُّطْفِ عَنْ عَجَلِ
٢٢ ـ فَيَأْمُرُ اللهُ جِبْرِيلـ[ـا][٢] يُحَدِّثُهُ
بِمَا لَقُوهُ فَيَأْتِيهِ بِلَا مَهَلِ
٢٣ ـ فَعِنْدَ ذَا يَسْجُدُ الْمُخْتَارُ مُبْتَهِلاً
لِمَاجِدٍ لَمْ يَزَلْ يَعْفُو عَنِ الزَّلَلِ
٢٤ ـ إِذِ النِّدَاءُ مِنَ الرَّبِّ الْكَرِيمِ لَهُ:
اِشْفَعْ تُشَفَّعْ ـ حَبِيبِي[٣]! ـ ثُمَّ قُلْ وَسَلِ

---

(١) بألف التنوين في كلمة (أقواماً) في: (أ) و(ب) و(د). وفي (ج): أقوام. بدونها، وعليه فيكون أول البيت بهذا الضبط: فَيَدْخُلُ النَّارَ أَقْوَامٌ. أو: فَيُدْخَلُ.

(٢) كذا، بلا تنوين في جميع النسخ، وتقدم أن التنوين هنا جائز للضرورة، وكذلك يجوز للضرورة إشباع فتحة اللام بدلاً من التنوين، لكن الأول أظهر؛ لأن صرف الممنوع من الضرورات الشائعة المتفق عليها، بخلاف الإشباع فهو ضرورة قبيحة.

(٣) استعمال هذه الكلمة صحيح ولا إشكال فيه، فنبينا محمد ﷺ هو =

٢٥ ـ يَخْرُجُ مِنْ نَارِنَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُنَا
وَقَدْ عَصَانَا وَفِي نَارِ الْجَحِيمِ صُلِـ[ـي][1]

٢٦ ـ فَأَنْتَ[2] يَا أَحْمَدُ، لَوْلَاكَ مَا خَرَجُوا
مِنْهَا، وَلَا ظَفِرُوا بِالْعَفْوِ مِنْ قِبَلِـ[ـي]

= حبيب الله، لكن المحبة على درجات، أعلاها الخلة، وقد ثبتت الخلة لنبينا محمد ﷺ ولإبراهيم عليه السلام فما دام قد ثبتت الخلة التي هي أعلى أنواع المحبة، وهي التي لا يشارك فيها نبيَّنا محمداً ﷺ إلا إبراهيم عليه السلام فوصف النبي ﷺ بها عند ذكره أولى من وصفه بمطلق المحبة التي يشترك فيها كثير من الناس، يقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله ـ: (ثبت له ﷺ أعلى مراتب المحبة، وهي الخلة، كما صح عنه ﷺ أنه قال: «إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً». وقال: «ولو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الرحمن». والحديثان في الصحيح... بل الخلة خاصة بهما، والمحبة عامة... والمحبة مراتب... العاشرة: الخلة، وهي المحبة التي تخللت روح المحب وقلبه...). انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦.

(١) أي: يخرج من نارنا، من كان من أهل الإسلام والتوحيد، لكنه عصانا، وبسبب هذه المعصية صُلِي في نار جهنم، فهذا ـ بسبب توحيده ثم بشفاعتك ـ يخرج. وقد يكون (صَلِي) بفتح الصاد.

(٢) في (أ) و(د): فأحمدت. وفي (ب): فاحمدنا. والمثبت من (ج). إذ هو =

٢٧ ـ لِأَنَّهُمْ سَلَكُوا طُرْقَ الْعُصَاةِ وَلَوْ
تَابُوا: قَبِلْتُ لَهُمْ، قَبْلَ انْقِضَا الْأَجَلِ
٢٨ ـ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النِّيرَانِ تَحْسِبُهُمْ
ذَبَائِلَ(١) الْفَحْمِ كُلٌّ ذَابَ ثُمَّ جُلِـ[ـي](٢)
٢٩ ـ حَتَّى إِذَا وَرَدُوا مَاءَ الْحَيَاةِ غَدَوْا
مِثْلَ الْبُدُورِ الَّتِي لَاحَتْ مِنَ الْكِلَلِ(٣)

= الذي يستقيم به الوزن، وإن كان ما في النسخ الأخرى أليقَ من جهة المعنى.

(١) المتبادر إلى الذهن من السياق أن المعنى: يصيرون أشياء ذابلة، من الذبول، الذي هو: اليبس والجفاف. وذلك أن الله ﷻ يأذن بالشفاعة لمن يدخل النار من أهل المعاصي المسلمين بعد أن يحترقوا ويصيروا فحماً. لكن يشكل عليه أن ذبائل ليست جمعاً لـ(ذابل) أو (ذابلة). فالأظهر ـ بالنظر إلى اللفظ والمعنى ـ أن الصواب فيها: الذبائل: جمع ذبالة، وهي: الفتيلة التي تحترق في السراج، ويضرب بها المثل في النحافة. والله أعلم.

(٢) أي: أُخْرِجَ من النار، من الجلاء، الذي هو: الكشف والظهور؛ إذ إنهم يُخْرَجُونَ جماعات من النار إلى ماء الحياة.

(٣) أي: الستور الرقيقة، جمع: كِلَّة.

٣٠ ـ فَيَدْخُلُونَ جِنَاناً طَالَ مَسْكَنُهُ
نَعِيمُهُ لَمْ يَكُنْ عَنْهُمْ بِمُنْفَصِلِ
٣١ ـ يَا أُمَّةَ(١) سَيِّدِ الْمُخْتَارِ إِنَّكُمُ
لَأُمَّةٌ شَرُفَتْ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ
٣٢ ـ أَنْتُمْ ثَمَانُونَ صَفّاً تَدْخُلُونَ غَداً
جَنَّاتِ عَدْنٍ وَمِنْكُمْ صَالِحٌ وَوَلِـ[ـي]
٣٣ ـ وَأَرْبَعُونَ سِوَاكُمْ يَدْخُلُونَ إِلَى
جَنَّاتِ رَبِّهِمُ مِنْ سَائِرِ الْمِلَلِ
٣٤ ـ وَالْحَوضُ قَدْ خَصَّهُ رَبُّ السَّمَاءِ بِهِ
وَمَاؤُهُ كَوْثَرٌ يَشْفِي مِنَ الْعِلَلِ(٢)

---

(١) بإشباع الفتحة للضرورة.
(٢) في (أ) و(ب): الغلل. وفي (ج) و(د): العلل. وكلاهما صحيح؛ إذ الأول: العطش، والثاني: المرض. وهو أقرب؛ لأنه المناسب لكلمة (يشفي). وليته قال: (يروي من الغلل)، لكونه أكثرَ تناسباً مع ألفاظ أحاديثِ الحوض التي فيها بيانُ أنَّ مَن شرِب منه لم يظمأ أبداً.

٣٥ ـ وَالْأَنْبِيَاءُ غَداً فِي الْحَشْرِ تَتْبَعُهُ
تَحْتَ اللِّوَاءِ الَّتِي[١] أَعْطَاهُ فِي الْأَزَلِ

٣٦ ـ مَدَحْتُ خَيْرَ الْوَرَى أَرْجُو شَفَاعَتَهُ
مِنْ خَالِقٍ جَلَّ عَنْ شِبْهٍ وَعَنْ مَثَلِ

[تمَّت بحمد اللّه]

(١) كذا في جميع النسخ. ولعل المقصود: تلك الخصلة أو المنحة.

٢

قصيدةٌ في فَضْل العلمِ والحثِّ عليه

التعريفُ بالقصيدة:

هذه القصيدة جليلةُ القَدْر، عظيمةُ البركة؛ ففيها الحثُّ على طلب العلم، وبيانُ فضله، وشرفُ منزلته، ورِفْعةُ أهله، وفيها بيانُ انحطاط منزلة ضدِّ ذلك: الجهلِ وأهلِه، مع التنبيه على الإخلاص لله ﷻ في طلب العلم، واللَّجَأِ إلى الله في تيسير تحصيلِه.

وهذه القصيدةُ وُجدت ضِمْنَ مخطوطةِ كتابِ (الذَّبِّ عن مذهب مالك)، للإمام ابنِ أبي زيد رَحِمَهُ اللَّهُ وهي مخطوطةٌ وحيدة لهذا الكتاب، محفوظةٌ برقم: (٤٤٧٥)، بخِزانة تشستربيتي بدُبْلِنَ في أَيرْلَنْدا، تقعُ هذه المخطوطةُ في ثلاثة أجزاءٍ، وأُدرِجت بعضُ الرسائل الغريبةُ عنها في آخِر الجزء الثاني[١]، منها هذه

(١) انظر للاستزادة والنظر في: بيانات الرسائل المدرجة، وفي بحث المحقق =

القصيدةُ، وتقعُ في صفحة واحدةٍ، جاء في أولِها: (وقال أبو محمدٍ عبدُ اللهِ بنُ أبي زيدٍ الفقيهُ [. . .][١] في طلب العلم)، ثم أوردَ القصيدةَ إلى آخرها، وقد كُتبت ملاحظةٌ في أسفل الصفحة على اليسار[٢]، وهي: (نقَلَها ابنُ بَشْكُوالَ مع ما قبلَها[٣]

= عن ناسخ المخطوطة: الذب عن مذهب مالك، مقدمة المحقق، ١/ ٢٠٩ ـ ٢١٤.

(١) قدر كلمتين أو ثلاث، لم أتبينْها بعدُ، ولعلها: لبعض أقربيه. أو: آمراً بنيه. لكن الرسم والسياق لا يساعدان عليهما كثيراً.

(٢) وهذه تعليقة مهمة، لم يُنبِّهْ عليها محققُ الذب عن مذهب مالك. وسببُ ذلك فيما يظهر: أنه اعتمد على مجموعةٍ من النسخ المصورة تصويراً عادياً عن النسخة الأصلية [انظر: مقدمة الذب، ١/ ٢٠٩] المبثوثة في المكتبات، وعندي إحداها أخذتُها من مركز جمعةَ الماجد، بدبي، ورقمُها: (٢٣٣٤٨٦)، رقم اللقطة: (٩١٠)، ولا تظهرُ هذه التعليقةُ فيها، وقد اعتمدتُ على مصورةٍ حديثة، تقدمتُ بطلب تصويرها من المصدر نفسِه في أيرلندا، فجاء تصويرُها تصويراً ملوناً بالديجيتال، وقد ظهرت فيه هذه التعليقةُ، والحمد لله. .

(٣) والذي قبلَها مباشرة: رسالةٌ إلى طالب علم، وقبلَها: حكاياتُ نصائحَ عن بعض الأئمة، يحكيها ابنُ أبي زيد، وقبلَها: خُطبة النكاح. وانظر: الذب عن مذهب مالك، ١/ ٢١٠.

ويُحتمل ـ على بعد ـ أن يكون ابنُ بشكوال المذكور هو: محمد، أبو عبد الله، بن عمر بن يوسف بن بشكوال، المعروف بابن الفخار، =

من كلام ابن أبي زيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ [. . .][١].

وقد اعتمدتُ في عملي على هذه النسخةِ الوحيدة، وحاولتُ جُهدي أن أقرأَها وأكتبَها: قراءةً وكتابةً صحيحة موافِقة للمخطوط، وما كان من زيادتي فقد جعلتُه بين معقوفتين.

❁ ❁ ❁

= الأندلسي، ت ٤١٩هـ. انظر ترجمته في: ترتيب المدارك، ٢/ ٤١. الديباج المذهب، ١/ ١٤٤.

(١) قدر كلمة أو كلمتين، لم أتبيَّنْهما بعدُ.

القصيدةُ:

[قصيدةٌ في فضل العلمِ والحَثِّ عليه]

[بحر البسيط]

١ ـ إِنِّـي لَأَمْـنَـحُ نُـصْـحِـي ثُـمَّ أَبْـذُلُـهُ
لِـمَـنْ بَـغَـى نَـفْـعَـهُ عَـنِّـي وَيَـقْـبَـلُـهُ

٢ ـ يَـا مَـنْ يَـرُوحُ وَيَـغْـدُو فِـي مَـطَـالِـبِـهِ!
فَـمَـطْـلَـبٌ فَـائِـتٌ، لَـوْ أَنْـتَ نَـائِـلُـهُ[١]

٣ ـ اَلْـعُـمْـرُ يَـذْهَـبُ وَالْآمَـالُ قَـائِـمَـةٌ
فَـانْـظُـرْ لِـعَـزْمِـكَ فِـيـمَـا أَنْـتَ شَـاغِـلُـهُ

٤ ـ تَـسْـعَـى لِأَمْـرٍ وَلَـمْ تُـؤْمَـرْ بِـمَـطْـلَـبِـهِ
جَـهْـلاً، وَتَـتْـرُكُ مَـفْـرُوضـاً وَتُـهْـمِـلُـهُ

٥ ـ اَلْـمَـالُ يَـفْـنَـى وَلَـذَّاتُ الـنُّـفُـوسِ مَـعـاً
وَالْـعِـلْـمُ يُـعْـقِـبُ خَـيْـراً لَا نَـفَـادَ لَـهُ

---

(١) أي: هو مطلب فائت، ولو استطعت أن تناله وتحصل عليه، لأنه لا فائدة فيه، فلن تنتفع به في آخرتك، فكأنك لم تحصل على شيء.

٦ ـ وَالْعِلْمُ أَشْرَفُ مَكْسُوبٍ فَخَرْتَ بِهِ
وَالْجَهْلُ أَشْـ[ـأَ]مُ مَصْحُوبٍ تُوَاصِلُهُ
٧ ـ لَوْ نَالَ ذُو الْجَهْلِ مُلْكاً كَانَ ذَا ضَعَةٍ[١]
وَذُو الْعُلُومِ مَعَ الْإِقْتَارِ يَفْضُلُهُ
٨ ـ وَرُبَّ ذِي هَيْئَةٍ[٢] فِي النَّاسِ تَحْقِرُهُ
إِنْ كَانَ يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ فَيَجْهَلُهُ
٩ ـ وَالْعِلْمُ أَزْيَنُ ثَوْبٍ أَنْتَ لَابِسُهُ
وَالْعِلْمُ أَفْضَلُ مَحْمُولٍ تَحَمَّلُهُ[٣]
١٠ ـ وَالْجَهْلُ يُزْرِي بِذِي لُبٍّ وَذِي حَسَبٍ
وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتاً لَا عِمَادَ لَهُ
١١ ـ لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ التَّعْلِيمِ مَنْزِلَةً
وَلَا تَكُنْ أَنِفاً عَمَّنْ تُسَائِلُهُ

---

(١) أي: حتى لو نال ملكاً، يبقى وضيعاً لا شريفاً، لأنه جاهل، والعلم هو المعيار الحقيقي في تشريف الناس لا الملك والدنيا.

(٢) ويحتمل الرسم: هيبة. وكلاهما صحيح من جهة المعنى.

(٣) أي: تتحمله. ويصح أيضا أن تضبط (تُحَمَّلُه) بالبناء للمفعول.

١٢ ـ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ! أَبْشِرْ فَي تَعَلُّمِهِ
إِنْ كُنْتَ للهِ تَبْغِيهِ وَتَأْمُلُهُ
١٣ ـ قَدْ(١) يَنْفَعُ الْعِلْمُ مَنْ للهِ يَطْلُبُهُ
لَوْ كَانَ يَطْلُبُ حَرْفاً أَوْ يُحَاوِلُهُ
١٤ ـ وَخَابَ حَظُّ الَّذِي لِلْخَلْقِ يَطْلُبُهُ
لَوْ كَانَ جَامِعَهُ أَوْ كَانَ حَامِلَهُ
١٥ ـ وَرُبَّ ذِي طَلَبٍ لِلْعِلْمِ لَيْسَ لَهُ
وَزْنٌ، وَلَوْ كان فَلْساً لَمْ يُعَادِلُهُ(٢)
١٦ ـ وَالْحَمْدُ للهِ إِقْرَاراً بِنِعْمَتِهِ
عَنْ كُلِّ نَعْمَائِهِ حَمْداً يَحِقُّ لَهُ

---

(١) قد هاهنا للتحقيق؛ لأن دخولها كخروجها.

(٢) أي: ربما يكونُ الذي يطلبُ العلمَ لا وزن له، لفساد نيتِه، أو بعدِه عن العمل بما علم، ولو كان فلساً، أي: ولو كان الشيءُ فلساً، لم يعادلْ طالبُ العلم هذا الفَلس. ولعل الأنسب أن يقول في البيت: ولو كان فلسٌ، أي: ولو وجد فلس، لم يعادل طالبُ العلم هذا الفلس. والأصل في لام (يعادله) أن تكون ساكنة للجزم، وحركت للضرورة.

١٧ ـ هَـذَا يُـوَفِّـقُـهُ عَـدْلاً[١] وَيُـجْـزِلُـهُ
وَذَاكَ يَـحْـرِمُـهُ عَـدْلاً وَيَـخْـذُلُـهُ

١٨ ـ فَارْغَبْ ـ أُخَيَّ ! ـ إِلَى ذِي الْمُلْكِ مُفْتَقِراً
فَـعَـلَّـهُ وَاهِـبٌ مَـا أَنْـتَ سَـائِـلُـهُ

[تمَّت بحمدِ اللّه]

---

(١) كذا، والمعهود استعمال كلمة: (فضلاً) في مثل هذا السياق. فهذا هو الموافق للأصول الشرعية.

٣

مقطوعةٌ في الدِّفاعِ عن الإمامِ مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

التعريفُ بالمقطوعة:

هي مقطوعةٌ من خمسةِ أبياتٍ، أوردها القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترتيبِ المدارك[1] في: (بابِ: ما قِيل في مالكٍ من الشعر في حياته وبعدَ وفاته)، فَصَدَّرَهَا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: (وقال أبو محمد ابن أبي زيد لبعض مَن ناقضَ قولَ مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، ولم يُبيِّنْ مَن هو، ولم أَقِفْ عليه[2].

---

(١) ١/ ٨٢. الشاملة. وفي الطبعة المغربية: ٢/ ١٦٣، وكذلك في طبعة مكتبة الثقافة الدينية: ١/ ٣٠٣: سقط: (أبو)، حيث ورد اسمه فيها هكذا: (وقال محمد بن أبي زيد).

(٢) يقول د. العلمي محقق كتاب الذب عن مذهب مالك، ١/ ١١٤: (وأحسبه يشيرُ إلى صاحب التنبيه والبيان الذي رد عليه [يعني: ابن أبي زيد] في الذب عن مذهب مالك).

وقد اعتمدتُ فيها على المطبوع من ترتيب المدارك، طبعةِ وَزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية، وقابلتُها على طبعة مكتبةِ الثقافة الدينية، لزيادة الاطمئنان[١].

❁ ❁ ❁

(١) ولم أنبِّه على الفروق، وكذلك قابلتُها على نسخة الشاملة، لكن نسخة الشاملة مليئة بالتصحيفات في هذه الأبيات.

المقطوعةُ:

[مقطوعةٌ في الدِّفاع عن الإمامِ مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ]

[بحر المتقارب]

١ ـ تَـخَـطَّـيْـتَ خَـفْـضَ نُـجُـومِ الـسَّـمَـاءِ
وَهَـــذَا هُـــوَ الْأَمَـــلُ الْـــكَـــاذِبُ

٢ ـ تَـــرُومُ إِمَـــامَ الْـــهُـــدَى مَـــالِـــكـــاً
وَذَاكَ هُـــوَ الْـــجَـــبَـــلُ الـــرَّاسِـــبُ[1]

٣ ـ فَـــمَـــا أَثَّـــرَ الـــذَّرُّ فِـــي صَـــخْـــرَةٍ
وَمَـــجْـــهُـــودُهُ قَـــائِـــمٌ رَاتِـــبُ

٤ ـ بِـــدُونِ مَـــنَـــالِـــكَ مِـــنْ مَـــالِـــكٍ
فَـــدُونَـــكَ هَـــذَا الـــرَّجَـــا الْـــخَـــائِـــبُ

٥ ـ وَإِنَّـــكَ مِـــنْ دُونِ مَـــا رُمْـــتَـــهُ
بَـــعِـــيـــدٌ كَـــمَـــا بَـــعُـــدَ الـــثَّـــاقِـــبُ

---

(١) أي: الراسخ.

٤

مقطوعةٌ كتَب بها إلى بعض أهلِ العلم أو كُتِب بها إليه

التعريفُ بالمقطوعة:

هذه المقطوعةُ الشعرية فيها إشكالٌ من جهةِ النِّسْبة؛ مَنِ القائل؟ وإلى مَن أُرسِلت؟ وفي أيِّ شيء قِيلت؟ وكم عددُ أبياتِها؟

فقيل: إنها أُرسِلت مِنِ ابن أبي زيد إلى أبي بكر الأَبْهَري[1].

وقيل: إنها أُرسِلت من أبي بكر الأبهري إلى ابنِ أبي زيد.

وقيل: إنها أرسلت من ابنِ أبي زيد إلى أبي الحسن القابِسي[2].

---

(١) أبو بكر، محمد بن عبد الله بن صالح، الأبهري، ت ٣٧٥هـ. انظر ترجمته في: ترتيب المدارك، ٣/ ٢١٨ ـ ٢٢٥. الديباج المذهب، ٢/ ١٩٠ ـ ١٩٤.

(٢) أبو الحسن، علي بن محمد بن خلف المعافري، المعروف بابن =

فأمَّا الأولُ: فقد ذكره القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترتيب المدارك[1]، إذ قال: (ويُذكَر أن أبا محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتب إلى أبي بكرٍ الأبهريِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ)، فذكر الأبياتَ، وهي ثلاثة.

وأما الثاني: فقد ذكره ابنُ ناجي في إكمال معالمِ الإيمان[2]، وذكر معه قصةً في بيان سببِ تأليف هذه الأبياتِ، فقال: (ولَمَّا فرَغ من تأليفها [أي: لَمَّا فرَغ ابنُ أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من تأليف الرسالة الفقهية] كتب منها نسختين:

وبعث بواحدة إلى أبي بكر الأبهري ببغدادَ، فوصَلت إليه، فأظهر الفرحَ بها، وأشاع خبرَها بين الناس، وأثنى عليها وعلى مؤلِّفِها، وأمر ببيعِها ليُحسِنَ بثمنِها إلى الواصل بها، فبِيعَت بمائتَيْ دينارٍ دراهمَ، فقال: لا تُباعُ إلا وزناً بوزن، فَفُعِلَ ذلك، فجاء وزنُها ثلاثَمئةِ دينار ونيفاً.

وبعث بالأخرى إلى أبي بكر بن أبي زَرْب بقرطبةَ، فوصَلت إليه، فأخفاها، وأخذ في تأليفِ كتاب (الخِصال)

= القابسي، ت ٤٠٣هـ. انظر ترجمته في: ترتيب المدارك، ٣/ ٣٩٤. الديباج المذهب، ٢/ ٩٢.

(١) ١/ ٤٣٩. الشاملة. ٣/ ٢٥١. ط الثقافة الدينية. ٦/ ٢٢٠ ـ ٢٢١. المغربية.

(٢) ٣/ ١١٥.

عِوَضَها، فبعد ذلك أظهرَها، فقال لسانُ الحال: (وطَّئوا ووطَّأنا وسيَظهَر ما كان لله)، فكتب أبو محمدٍ إلى الأبهري يُخبره بما فعل ابنُ زرب، فراجعه الأبهريُّ برسالة، يقولُ فيها). فذكر الأبياتَ، وهي أربعةٌ.

وأما الثالثُ: فقد ذكره القُضاعي في التكملة لكتاب الصلة، بقوله: (وقرأتُ بخطه[1]: كتب أبو محمد بن أبي زيد إلى أبي الحسن القابسي). فذكر الأبياتَ، وهي أربعةٌ كذلك.

وقد اعتمدتُ في كتابة هذه المقطوعاتِ على النُّسَخ المطبوعةِ، ونُسَخِ المكتبة الشاملة، مقابِلاً ما تيسَّر لي مقابلتُه بأكثرَ من نسخةٍ للاطمئنان، متخيِّراً بين الألفاظ إن تعدَّدَتْ، من غيرِ أن ألتزمَ الإشارةَ إلى الفروق، وقد رأيتُ أن أَفصِلَ الرواياتِ السابقةَ في إيراد المقطوعات؛ لكثرة ما فيها مِنِ اختلافاتٍ دقيقة في الألفاظ، مع الاختلاف في النسبة على ما تقدَّم.

❁ ❁ ❁

(١) أي: بخط أبي عمران، موسى بن إبراهيم الفِهْري، القرطبي. انظر: التكملة لكتاب الصلة، ٢/ ١٧٥.

المقطوعةُ:

[مقطوعةٌ كتَب بها إلى بعضِ أهلِ العلم أو كُتِب بها إليه]

[مخلَّع البسيط]

روايةُ كتابِ ترتيب المدارك:

١ ـ تَأْبَى قُلُوبٌ قُلُوبَ قَوْمٍ
وَمَا لَهَا عِنْدَهَا ذُنُوبُ[(١)]

٢ ـ وَتَصْطَفِي أَنْفُسٌ نُفُوساً
وَمَا لَهَا عِنْدَهَا نَصِيبُ

٣ ـ مَا ذَاكَ إِلَّا لِمُضْمَرَاتٍ
أَضْمَرَهَا الشَّاهِدُ الرَّقِيبُ

روايةُ كتابِ تكميل معالم الإيمان:

---

(١) كما في ط الشاملة، وفي ط مكتبة الثقافة الدينية، والطبعة المغربية: نصيب. والأول أليَقُ من جهة المعنى، ومن جهة كونِ كلمةِ (نصيب) نفسِها جاءت في البيت بعده، وهو من عيوب القافية، كما تقدم.

١ ـ أَعْـجَـبُ مَـا فِـي الْأُمُـورِ عِـنْـدِي
إِظْـهَـارُ مَـا تَـدَّعِـي الْـقُـلُـوبُ

٢ ـ تَـأْبَـى نُـفُـوسٌ نُـفُـوسَ قَـوْمٍ
وَمَـا لَـهُـمْ عِـنْـدَهُـمْ ذُنُـوبُ

٣ ـ وَتَـصْـطَـفِـي أَنْـفُـسٌ نُـفُـوساً
وَمَـا لَـهَـا عِـنْـدَهُـمْ عُـيُـوبُ

٤ ـ مَـا ذَاكَ إِلَّا لِـمُـضْـمَـرَاتٍ
يَـعْـلَـمُـهَـا الـشَّـاهِـدُ الـرَّقِـيـبُ

روايةُ كتابِ التكملة لكتاب الصلة:

١ ـ أَعْـجَـبُ مَـا فِـي الْأُمُـورِ عِـنْـدِي
إِضْـمَـارُ مَـا تَـدَّعِـي الْـقُـلُـوبُ

٢ ـ تَـأْبَـى نُـفُـوسٌ نُـفُـوسَ قَـوْمٍ
وَمَـا لَـهَـا عِـنْـدَهَـا ذُنُـوبُ

٣ ـ وَتَـصْـطَـفِـي أَنْـفُـسٌ نُـفُـوساً
وَمَـا لَـهَـا عِـنْـدَهَـا عُـيُـوبُ

٤ ـ مَـا ذَاكَ إِلَّا لِـمُـضْـمَـرَاتٍ
يَـعْـلَـمُـهَـا الـشَّـاهِـدُ الـرَّقِـيـبُ

٥

قصيدةُ ابن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رِثاء شيخه أبي بكر، المعروف بابن اللبَّاد، (ت ٣٣٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

التعريفُ بالقصيدة:

هذه القصيدةُ كتبها الإمامُ ابن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ رِثاءً لشيخه أبي بكر، محمدِ بن محمد بن وشاح، المعروفِ بابن اللبَّاد، القيروانيِّ، (ت ٣٣٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]، وهو أحدُ مَن عوَّل عليهمُ ابنُ أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التفقُّه، وكان من خواصِّ الآخِذين عنه، وسترى منزلةَ هذا الشيخِ الجليل في قلب ابن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في توجُّعات هذه القصيدة.

تقعُ القصيدةُ في: (٤٧) بيتاً، أوردها كاملةً: أبو بكرٍ، عبدُ

(١) انظر ترجمته في: ترتيب المدارك، ٣/ ٨. الديباج المذهب، ٢/ ١٨٠ ـ ١٨١.

الله بن محمد، المالكي، (ت بعد ٤٦٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ صاحبُ رياضِ النفوس في طبقات علماءِ القيروان وإفريقية، فقال: (لَمَّا تُوفي، رَحِمَهُ اللَّهُ، يعني: أبا بكر بنَ اللباد، رثاه أبو محمد بن أبي زيد، الفقيهُ، بمَرْثِيَةٍ حسنة، أنشَدَنِيها أبو عبد الله، الحسينُ بنُ أبي العباس، الفقيهُ)[١]، ثم أورد جميعَها، وأوردَ القاضي عياضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ في ترتيب المدارك بعضَ أبياتها[٢].

وقد اعتمدتُ في إخراج القصيدة على المطبوع من رياض النفوس[٣]، وقابلتُ القصيدةَ بمخطوطتين للكتاب نفسِه، صوَّرتهما من مركز جمعةَ الماجد بدولة الإمارات العربية المتحدة بدبي، إحداهما برقم: (٤٥٢٢٧٢)، ورمزتُ لها بـ: (أ). والثانيةُ برقم: (٤٣٤٦٧٦)، ورمزتُ لها بـ: (ب)[٤].

---

(١) ٢/ ٢٨٨.

(٢) وهذه أرقام ما أورد من أبياتها بحسب ترقيمي الآتي، مرتبة في ترتيب المدارك بهذا الترتيب: ١، ٨، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٢٣، ٣٠، ٣٤، ٣٥، ٤٠.

(٣) تقع القصيدة في: ٢/ ٢٨٨ ـ ٢٩١.

(٤) وهناك مختصر لرياض النفوس، رقمه في المركز: (٤١٩٤٣٣)، لكن ليس فيه هذه القصيدةُ، ولا القصيدةُ التي بعدها ـ رثاء أبي الفضل الممسي.

وقابلتُ الأبياتَ التي أوردها القاضي عياضٌ في ترتيب المدارك بما تقدَّم، على ثلاثِ طَبَعاتٍ مختلفة[1]؛ لزيادة الاطمئنان. وسلكتُ فيها ما سلكتُه في القصائد المتقدمة؛ مِنِ: انتهاجِ منهجِ النصِّ المختار، مع الإشارة إلى الفروق عند الحاجة فقط.

❋ ❋ ❋

(١) ط الشاملة، ١/ ٣٦١. وط مكتبة الثقافة الدينية، ٣/ ١٧ ـ ١٨. والطبعة المغربية، ٥/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥. وكذلك: معالم الإيمان مع التكميل، ٣/ ٢٧. وليس فيه إلا (٦) أبيات: أورد الدباغ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المعالم، الأبيات: ١٤، ١٥، ٢٧. وأورد ابن ناجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تكميل المعالم، الأبيات: ٢٣، ٣٠، ٣٤.

القصيدةُ:

[قصيدةُ ابنِ أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رِثاءِ شيخه أبي بكر، المعروفِ بابن اللبَّاد، ت ٣٣٣هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ]

[بحر البسيط]

١ ـ يَا مَنْ لِمُسْتَعْذِبٍ فِي لَيْلِهِ حَزِنَا
مُسْتَوْطِنٍ مِنْ بَقَايَا دَائِهِ وَطَنَا!

٢ ـ بُدِّلْتُ ـ بَعْدَ لَذِيذِ الْعَيْشِ ـ فِي كَبِدِي:
جَمْراً وَحُزْناً نَفَى عَنْ مُقْلَتِي الْوَسَنَا

٣ ـ وَبِتُّ لِلنَّجْمِ أَرْعَاهُ أَخَا سَهَرٍ
وَالْوُرْقُ تَنْدُبُ فِي تَغْرِيدِهَا سَكَنَا

٤ ـ فَهَيَّجَتْ سَقَماً مِنْ قَلْبِ مُكْتَئِبٍ
وَبِتُّ أُسْعِدُهَا حِيناً وَتُسْعِدُنَا[1]

---

(١) الإسعاد، أي: إسعاد النساء في المناحات؛ تقوم المرأة لتنوح فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدها على النياحة، وقيل: كان نساء =

٥ ـ مَا لِلَّذَاذَةِ قَدْ مَاتَتْ، وَقَدْ جُنِيَتْ
مَرَارَةُ الْعَيْشِ، وَاللَّذَاتُ تَهْجُرُنَا
٦ ـ وَالْقَلْبُ يَشْهَدُ عَنْ قَلْبِ الْكَئِيبِ وَعَنْ
جَمْرٍ بِأَحْشَائِهِ قَدْ أُوْقِدَتْ شَجَنَا
٧ ـ قُلْ لِلْجُفُونِ وَلِلْأَحْشَاءِ إِذْ نُكِبَا[١]:
لَا تَبْكِيَا طَلَلاً عَافٍ وَلَا دِمَنَا[٢]
٨ ـ يَا عَيْنُ! وَابْكِي لِمَنْ فِي فَقْدِهِ فُقِدَتْ
جَوَامِعُ الْعِلْمِ وَالْخَيْرَاتِ إِذْ دُفِنَا
٩ ـ رَيْبُ الْحَوَادِثِ لَا تَرْثِي إِذَا طَرَقَتْ
عَلَى قَبِيحٍ وَلَا تُبْقِي لَنَا حَسَنَا
١٠ ـ وَالْمَوْتُ لَا بُدَّ يَغْشَى الْخَلْقَ كُلَّهُمُ
لَكِنْ بِأَهْلِ التُّقَى وَالْعِلْمِ يَفْجَعُنَا

= الجاهلية يُسعد بعضُهن بعضاً على ذلك سَنَةً، فنُهِين عن ذلك. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٩٢٨.

(١) في (أ): بكيا.

(٢) أي: آثار الدار والناس. انظر: القاموس المحيط، ١١٩٦، وفي (ب): ولا زمناً. أي: لا تبكيَا طللاً عافياً، ولا تبكيا أيضاً زمناً عافياً.

١١ ـ لَوْ كُنْتَ تَقْبَلُ مِنَّا عَنْهُمُ عِوَضاً
لَكَانَ مِنْكَ نُفَادِيهِمْ بِأَنْفُسِنَا
١٢ ـ يَا مَوْتُ! لَمْ تَزَلِ الْأَيَّامُ مُخْبِرَةً
عَمَّا صَنَعْتَ، وَرَيْبُ الْحَادِثَاتِ؛ بِنَا
١٣ ـ جَوَامِعُ الْحَيِّ قَدْ عَزَّتْ مَطَالِبُهَا
وَقَدْ نَأَى كُلُّ مَحْبُوبٍ إِلَيْكَ دَنَا
١٤ ـ يَا طُولَ شَوْقِي إِلَى مَنْ غَابَ مَنْظَرُهُ
وَذِكْرُهُ فِي جَوَى الْأَحْشَاءِ قَدْ سَكَنَا!
١٥ ـ لَهْفِي عَلَى مَيِّتٍ مَاتَتْ بِهِ سُبُلُ الْـ
خَيْرَاتِ قَدْ كَانَ أَحْيَا الدِّينَ وَالسُّنَنَا
١٦ ـ نَفْسِي تَقِيكَ أَبَا بَكْرٍ! وَلَوْ قُبِلَتْ[(١)]
فَدَتْكَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ إِلَيكَ دَنَا
١٧ ـ إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقْدَ الْأَرْضِ وَابِلَهَا[(٢)]
فَنَحْنُ بَعْدَكَ نَلْقَى الضَّيْمَ وَالْفِتَنَا

(١) في المطبوع من رياض النفوس والنسختين الخطيتين: (وقد) بدل (ولو)، وأثبت ما في ترتيب المدارك.

(٢) هذا البيت مقتبس من مرثية لهند بنت أثاثة رضي الله عنها في رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر: المحاضرات والمحاورات، للسيوطي، ٦٩.

١٨ ـ وَنَحْنُ بَعْدَكَ أَيْتَامٌ بِغَيْرِ أَبٍ
إِذْ غَيَّبَ التُّرْبُ عَنَّا وَجْهَكَ الْحَسَنَا
١٩ ـ أَلَا سَقَى الله قَبْراً فِيهِ أَعْظُمُهُ
غَيْثاً تُرَوَّى[١] بِهِ الْأَرْضُ الَّتِي سَكَنَا
٢٠ ـ للهِ دَرُّكَ مِنْ قَبْرٍ دُفِنْتَ بِهِ
وَحَبَّذَا ذَلِكَ الْحُسْنُ الَّذِي دُفِنَا
٢١ ـ وَحَبَّذَا أَنْتَ مِنْ نَفْسٍ مُطَهَّرَةٍ
وَحَبَّذَا أَنْتَ مِنْ رُوحٍ رَقَى فَدَنَا=
٢٢ ـ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِذْ تَمَّتْ نَقِيبَتُهُ
وَقَامَ بِالْحَقِّ فِي الدُّنْيَا فَمَا وَهَنَا
٢٣ ـ حَتَّى اسْتَنَارَ بِهِ الْإِيمَانُ فِي بَلَدٍ
لَوْلَاهُ مَاتَ بِهِ الْإِيمَانُ وَانْدَفَنَا[٢]

---

(١) ويصح: تَرَوَّى، على حذف إحدى التاءين، وأصلها: تتروى. فتصير (الأرض) فاعلاً لا نائبَ فاعلٍ.

(٢) مراده ـ عفا الله عنه ـ أنه كان سبباً في تثبيت العلم والإيمان في القيروان، وذلك أنه ثبت ثباتاً عظيماً أمام الملاحدة الذين استولوا على القيروان في حياته، وحاولوا إجبار الناس على الكفر، فثبَّتَ الله به الناس على الإسلام والسنة.

٢٤ ـ مَنْ كَانَ فِي اللهِ قَدْ صَحَّتْ بَصِيرَتُهُ
وَقَامَ فِي مَوْقِفٍ قَدْ كَانَ أَعْجَزَنَا

٢٥ ـ وَجَادَ بِالنَّفْسِ عَنْ دِينِ الْإِلَهِ وَلَمْ
يَمِلْ كَمَا مَالَ مَنْ دَاجَى(١) وَمَنْ رَكَنَا

٢٦ ـ قَدْ كَانَ يَعْتَزُّ بِالرَّحْمَنِ إِذْ قَصَدُوا
لِذُلِّهِ بِهَوَانِ السَّجْنِ(٢) إِذْ سُجِنَا

٢٧ ـ كَمْ مِحْنَةٍ طَرَقَتْهُ فِي الْإِلَهِ(٣) فَلَمْ
يَجِدْ لِذَلِكَ إِذْ فِي رَبِّهِ امْتُحِنَا

٢٨ ـ بَلْ كَانَ حِصْناً لِدِينِ اللهِ يَنْصُرُهُ
وَيَحْتَمِي(٤) غَضَباً للهِ إِنْ فُتِنَا

٢٩ ـ إِنْ صَالَ فِي اللهِ لَمْ يَرْهَبْ عَوَاذِلَهُ
وَلَا مَلَامَةَ مَنْ فِي قَوْلِهِ طَعَنَا

---

(١) المداجاة: المداراة. القاموس، ١٢٨٢. والمراد هنا ـ كما يدل عليه السياق ـ معنًى مذمومٌ، وهو: المداهنة في الدين.

(٢) ويصح: السِّجن، بكسر السين.

(٣) انظر في محنته وأخبارِه فيها؛ ومن ذلك: دخولُ السجن المشارِ إليه في البيت قبله: ترتيب المدارك، ٣/ ١٤ ـ ١٦.

(٤) أي: تأخذه الحمية.

٣٠ ـ اَلصِّدْقُ حِلْيَتُهُ، وَالْعِلْمُ خَلَّتُهُ
وَالدِّينُ رُتْبَتُهُ، وَاللهُ شَاهِدُنَا

٣١ ـ تَاللهِ لَا قَرَّتِ الْعَيْنَانِ بَعْدَ أَبِي
بَكْرٍ بِمِثْلِ أَبِي بَكْرٍ يَكُونُ لَنَا

٣٢ ـ كَيْفَ الْعَزَا بَعْدَ شَيْخِ الْمُسْلِمِينَ؟! نَعَمْ
وهْوَ الْإِمَامُ الَّذِي قَدْ كَانَ قُدْوَتَنَا

٣٣ ـ قَدْ زَيَّدَ الْحَقَّ تِبْيَاناً وَأَوْضَحَهُ(١)
وَبَعْدَ جَهْلٍ بِنَا قَدْ كَانَ بَصَّرَنَا

٣٤ ـ أَبٌ لِأَصْغَرِنَا، كِفْلٌ(٢) **لِأَكْبَرِنَا**
وَفِي النَّوَازِلِ مَلْجَانَا وَمَفْزَعُنَا(٣)

٣٥ ـ يَا مَنْ هُوَ الْعَلَمُ الْمَشْهُورُ مَنْظَرُهُ
وَمَنْ تَأَدَّبَ بِالتَّقْوَى وَأَدَّبَنَا!

---

(١) هكذا في (أ)، وفي (ب): (زيَّن) بدل (زيد)، و(فأوضحه) بدل (وأوضحه).

(٢) هكذا في نسخ رياض النفوس وترتيب المدارك. وفي تكميل معالم الإيمان: (كهف) بدل (كفل). وهي صحيحة ـ أيضاً ـ من جهة المعنى. إذ المراد أنه ملجأ يُلتجأ إليه، ويُحتمى به.

(٣) انظر التعليق على البيت: ٤٠.

٣٦ ـ أَبْدَى لَنَا سُبُلاً فِي الْعِلْمِ شَافِيَةً
وَمَشْرَباً عَذُبَتْ مِنْهُ مَشَارِبُنَا
٣٧ ـ يَا مَفْزَعاً فِي جَمِيعِ النَّائِبَاتِ! أَلَا
مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ قَدْ سُدَّتْ مَسَالِكُنَا(١)
٣٨ ـ يَا مَنْ بِهِ كُنْتُ فِي الْأَحْيَاءِ ذَا جَلَدٍ!
لَمْ يُبْقِ مَوْتُكَ لِي رُوحاً وَلَا بَدَنَا
٣٩ ـ وَمَنْ يُفَرِّجُ أَحْزَانِي إِذَا طَرَقَتْ
وَمَنْ بِهِ اللهُ أَهْدَانَا(٢) وَأَرْشَدَنَا(٣)
٤٠ ـ وَمَنْ بِهِ تُكْشَفُ الظَّلْمَاءُ إِنْ نَزَلَتْ
وَمَنْ بِدَعْوَتِهِ الرَّحْمَنُ يَنْفَعُنَا(٤)

---

(١) انظر التعليق على البيت: ٤٠.

(٢) هكذا في (ب). وفي (أ): هدانا. ويستقيم الوزن بضبطه بتشديد الدال، وإن لم يرد (هدَّى) في كتب اللغة، لكن يدل عليه قولهم (تهدَّى فلان إلى الشيء: أي اهتدى)؛ لأن (تفعَّل) مطاوع (فعَّل)، والفرع يدل على أصله.

(٣) انظر التعليق على البيت التالي.

(٤) وصف ابن أبي زيد رَحِمَهُ اللهُ شيخه بأنه ملجأ لهم، ومفزع يفزعون إليه في جميع النائبات، وأنهم قد سدت مسالكهم بعد فقده، وأنه يفرج أحزانه =

٤١ ـ أَبْكِي لِمَنْ نَطَقَتْ عَنْهُ مَفَاخِرُهُ
وَاللهُ فِيهِ مَعَالِي الْخَيْرِ أَشْهَدَنَا

= إذا طرقت، وأن الله هداهم وأرشدهم به، وأن الظلماء تكشف به إن نزلت، وأن الله ينفعهم بدعائه.

ومراده ـ عفا الله عنه ـ: أن لجأهم وفزعهم ورجوعهم إليه واستهداءهم به ونحو ذلك؛ إنما هو بسؤاله، والنظر في حاله، والاقتداء به، ونحوه.

وذلك أن ابن اللباد رَحِمَهُ اللَّهُ قد كان ثابتاً في المحن والمصائب والدواهي التي وقعت على أهل القيروان في ذلك الوقت، بسبب تسلط الملاحدة عليهم، ومحاولتهم إجبار الناس على الكفر، فكانوا كلما وقعت لهم المصيبة العظيمة، التي تعمى فيها البصائر، ويصلح أن توصف بالظلماء، رجعوا إليه فوجدوا في فتاواه وفي مواقفه مع هؤلاء الملاحدة ما يكون مزيلاً لما عندهم من إشكال، مثبتاً لهم على الحق الذي هم عليه، فهم يسألونه ويقتدون به، وتنشرح صدورهم وتزول أحزانهم بتثبيته لهم، وذلك أن العلم والديانة سبب لثبات الإنسان وقت الفتن، ثم إن دعوات الصالحين لله عَزَّوَجَلَّ من أسباب الخير والبركة والنفع لعموم الناس.

وما تقدم؛ إنما هو في حياة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، ولهذا ذكر في الأبيات السابقة أنه من بعد فقده قد سدت مسالكهم، أي: لم يجدوا في أهل بلدهم من يقوم مقامه في رسوخ العلم، وثبات القلب، في التعامل مع هذه النوازل التي تتابعت عليهم. والله أعلم.

٤٢ ـ حَوَيْتَ ـ يَا قَبْرُ! ـ أَجْبَالَ الْعُلُومِ وَقَدْ
أَطْفَأْتَ[١] عَنَّا سِرَاجاً كَانَ نَوَّرَنَا

٤٣ ـ يَا قَبْرُ! إِنْ لَمْ تَكُنْ تَرْثِي لِمِيتَتِهِ
أَلَا رَثَيْتَ لَنَا إِذْ عَنْهُ تُبْعِدُنَا؟!

٤٤ ـ نَعَمْ، وَيَا أَيُّهَا الْمَقْبُورُ فِي جَدَثٍ
وَمَنْ تَبَدَّلَ مِنْ أَثْوَابِهِ كَفَنَا!

٤٥ ـ بُدِّلْتَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَعِيشَتِهَا
بِجَنَّةِ الْخُلْدِ لَا تَلْقَى بِهَا الْمِحَنَا[٢]

٤٦ ـ عَلَى الْأَرَائِكِ فِي مُلْكٍ عَلَى فُرُشٍ
مَعْ قَاصِرَاتٍ بِدَارِ الْخُلْدِ قَدْ أَمِنَا

٤٧ ـ وَاجْمَعْهُ يَا رَبِّ مَعْ قَوْمٍ أَحَبَّهُمُ
حُبّاً لِوَجْهِكَ لَمْ يَطْلُبْ لَهُ ثَمَنَا

---

(١) رسمت في المخطوط: أَطْفَيْتَ.

(٢) على سبيل الدعاء والرجاء لا القطع. والله أعلم.

٦

قصيدةٌ في رِثاءِ ابنِ أبي زيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لشيخِه أبي الفضل المُمْسي، ت ٣٣٣هـ رَحِمَهُ اللَّهُ

التعريفُ بالقصيدة:

هذه القصيدةُ كتبها الإمامُ ابن أبي زيد رَحِمَهُ اللَّهُ رثاءً لشيخه أبي الفضل، العباسِ بنِ عيسى بن محمد، الممسي، (ت ٣٣٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[١]، وهو أحدُ مَن عوَّل عليهم ابنُ أبي زيد رَحِمَهُ اللَّهُ في التفقُّه، كشيخه السابقِ ابنِ اللبَّاد رَحِمَهُ اللَّهُ وكان أبو الفضل ممَّن شارك في جهاد العُبَيديين الملاحدةِ، سنة (٣٣٣هـ)، وكانت وفاتُه رَحِمَهُ اللَّهُ في تلك الوَقْعة[٢].

---

(١) انظر ترجمته في: ترتيب المدارك، ٣/ ٢١ ـ ٣٤. الديباج المذهب، ٢/ ١١٧ ـ ١١٩.

(٢) انظر في تفصيل الوقعة، وكيف كانت وفاة الممسي: ترتيب المدارك، الإحالة السابقة.

والقصيدةُ التي رثى بها ابنُ أبي زيد رَحِمَهُ اللَّهُ شيخَه أبا الفضل رَحِمَهُ اللَّهُ: لم أقف على مَن أوردَها كاملةً، وإنما أورد منها المترجمون أبياتاً، وكان أكثرَ مَن أورد من أبيات: أبو بكر المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ في رياض النفوس[1]، فقد انتقى منها (٢٩) بيتاً، وصدَّر ذلك بقوله: (لأبي محمدِ بنِ أبي زيد، الفقيهِ، مرثيَةٌ مطوَّلة، يرثي بها أبا الفضل الممسي، يقولُ في بعضها)، وأورد القاضي عياضٌ في ترتيب المدارك[2] أقلَّ من ذلك[3]، وصدَّرها بقوله: (ورثاه أبو محمدِ بنُ أبي زيد بقصيدة جيدة، أولُها: . . .).

وقد اعتمدتُ في إخراج القصيدة على ما اعتمدتُ عليه مِن نُسَخ في إخراج القصيدة التي قبلها، وسلكتُ فيها ما سلكتُ في منهج إخراج القصيدة السابقة[4].

❁ ❁ ❁

---

(١) ٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠٢.

(٢) ٣/ ٢٣.

(٣) وهي الأبيات: ١، ٢، ٣، ٧، ١٠، ١١، ١٢، ١٤، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٥.

(٤) رياض النفوس، ٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠٢. ومخطوطتي رياض النفوس: (٤٥٢٢٧٢)، ورمزت لها بـ: (أ). و: (٤٣٤٦٧٦)، ورمزت لها بـ: =

القصيدةُ:

[قصيدةٌ في رِثاء ابنِ أبي زيد رَحِمَهُ اللهُ
لشيخه أبي الفضل الممسي، ت ٣٣٣هـ رَحِمَهُ اللهُ]

[بحر الكامل]

١ ـ يَا نَاصِراً لِلدِّينِ قُمْتَ مُسَارِعاً
وَبَذَلْتَ نَفْسَكَ مُخْلِصاً وَمُرِيدَا

٢ ـ وَذَبَبْتَ عَنْ دِينِ الْإِلَهِ مُجَاهِداً
وَابْتَعْتَ بَيْعاً رَابِحاً مَحْمُودَا

٣ ـ عَهْدِي بِهِ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ لَمْ يَكُنْ
لِلهِ ـ عِنْدَ لِقَا الْعَدُوِّ ـ كَنُودَا[(١)]

= (ب)، كلتاهما من مركز جمعة الماجد. ترتيب المدارك ط الشاملة، ١/ ٣٦٦. ط مكتبة الثقافة الدينية، ٣/ ٣٢. ط المغرب، ٥/ ٣٠٨. ولم يوردها في إكمال المعالم.

(١) قال في القاموس: (الكُنود: كفران النعمة، وبالفتح: الكَفور، كالكَنَّاد، والكافر، واللوام لربه ـ تعالى، والبخيل، والعاصي...). ٣١٥. وفي ترتيب المدارك: كموداً. من الكمد، فهي صحيحة ـ أيضاً ـ من جهة المعنى.

٤ ـ حَـتَّـى تَـخَـيَّـرَهُ الْـجَـلِـيـلُ لِـدَارِهِ
وَأَنَـالَـهُ حُـوراً بِـهَـا وَخُـلُـودَا[١]

٥ ـ فَعَلَيْكَ أَبْكِي ـ يَا ابْنَ عِيسَى! ـ مَا بَكَتْ
قُـمْـرِيَّـةٌ أَوْ غَـرَّدَتْ تَـغْـرِيـدَا

٦ ـ يَـا لَـوْعَـةً طَـرَقَـتْ فُـؤَادِي إِذْ أَتَـى
نَـاعٍ بِـفَـقْـدِكَ إِذْ فُـقِـدْتَ شَـهِـيـدَا!

٧ ـ كَـانَـتْ حَـيَـاتُـكَ طَـاعَـةً وَعِـبَـادَةً
فَـسَـعِـدْتَ فِـي الْـمَـحْـيَـا وَمِـتَّ سَـعِـيـدَا

٨ ـ للهِ مَـنْ شَـهِـدَتْ لَـهُ أَحْـوَالُـهُ
وَعَـلَـتْ مَـنَـاقِـبُـهُ فَـعَـاشَ حَـمِـيـدَا

٩ ـ وَبَـنَـى الْـمَـفَـاخِـرَ وَامْـتَـطَـى دَرَجَـاتِـهَـا
حَـتَّـى ارْتَـقَـى مَـا كَـانَ مِـنْـهُ بَـعِـيـدَا

١٠ ـ يَـا قُـرَّةً لِـلـنَّـاظِـرِيـنَ وَعِـصْـمَـةً
لِـلْـمُـسْـلِـمِـيـنَ[٢] وَعُـدَّةً وَعَـدِيـدَا!

---

(١) على سبيل الدعاء والرجاء لا القطع. والله أعلم.

(٢) المراد: العصمة بمعناها اللغوي، قال في القاموس: (عَصَمَ يَعْصِمُ: اكتسب، ومَنَعَ، وَوَقى). ١١٣٨. فهو للمسلمين مكسب، وهو سبب من =

١١ ـ يَا فَاتِقَ الرَّتْقِ الْخَفِيِّ بِعِلْمِهِ
وَمُبَيِّناً لِلْمُشْكِلَاتِ مُفِيدَا[١]!

١٢ ـ جَمَّعْتَ كُلَّ فَضِيلَةٍ وَنَقِيبَةٍ
وَحَوَيْتَ عِلْماً طَارِفاً وَتَلِيدَا

١٣ ـ ذَلَّتْ صِعَابُ الْعِلْمِ إِذْ بَاشَرْتَهُ
هَذَّبْتَ مِنْ مَعْسُورِهِ مَعْقُودَا

١٤ ـ وَبَرَعْتَ بَيْنَ أُصُولِهِ وَفُرُوعِهِ
فَقَهَرْتَ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُ عَنِيدَا[٢]

١٥ ـ لَمَّا وَهَتْ أَرْكَانُهُ وَتَضَعْضَعَتْ
بَاشَرْتَ ذِرْوَتَهُ فَعَادَ جَدِيدَا

= أسباب حفظ المسلمين ومنعهم ووقايتهم من الوقوع في الفتن والضلالات، بتعليمه لهم، واقتدائهم به. فالكلمة تصح على المعاني الثلاثة.

(١) أي: يا من يفتح بعلمه مغلقات المسائل وخفياتها، ويبين مشكلاتها. إذ الفتق والرتق: ضدان، أولهما، بمعنى: الفتح، والثاني: الإغلاق. انظر: القاموس: ٨٨٦، ٩١٦.

(٢) وفي ترتيب المدارك: (عتيداً).

١٦ ـ فَـأَبَـنْـتَـهُ وَنَـبَـشْـتَـهُ وَفَـتَـقْـتَـهُ
لِـلـصَّـادِرِيـنَ وَمَـنْ أَتَـاكَ مُـفِـيدَا
١٧ ـ يَـا أَيُّـهَـا الْـمَـحْـسُـودُ فِـي أَخْـلَاقِـهِ
وَفَـعَـالِـهِ! لَا لُـمْـتُ فِـيـكَ حَـسُـودَا
١٨ ـ يَا طَاهِرَ الْأَخْلَاقِ! يَا كَهْلَ الصِّبَا[1]!
وَالْـمُـسْـتَـفَـادُ لِـرَأْيِـهِ الـتَّـسْـدِيـدَا
١٩ ـ أَفْـدِيـكَ مِـنْ وَرِعٍ عَـلِـيـمٍ فَـاضِـلٍ[2]
لَـكَ فِـي الْـوَرَى مَـا إِنْ رَأَيْـتُ عَـدِيـدَا[3]
٢٠ ـ يَـبْـكِـي إِذَا غَـسَـقَ الـدُّجَـى بِـمَـدَامِـعٍ
قَـدْ خَـدَّدَتْ فِـي خَـدِّهِ أُخْـدُودَا

---

(١) أي: له حكمة الكهول منذ صباه، أو له استقامتهم منذ صباه، فلم تكن له صبوةٌ إلى المعاصي.

(٢) كذا في المدارك، وفي رياض النفوس: (عالم). لكنه لو قال: (عامل) لكان أنسبَ، ليكون قد جمع له ذكر العلم والعمل، ولذا: اخترتُ ما في نسخة المدارك، لأنها أقرب إلى هذا المعنى.

(٣) إن كان المقصود (ما رأيت لك في الورى عديدا) ففيه إشكال؛ لأن ما قبل (ما) لا يتعلق بما بعدها.

٢١ ـ طُولُ التَّهَجُّدِ وَالصِّيَامُ شِعَارُهُ
وَعَنِ الطَّرِيقِ فَمَا تَرَاهُ يَحِيدَا(١)

٢٢ ـ أَسَفِي عَلَيْكَ، أَقُولُ: وَا أَسَفِي! وَهَلْ
يَسْلُوكَ قَلْبٌ لَا يَكُونُ حَدِيدَا ؟!

٢٣ ـ آهاً عَلَيْكَ وَلَيْسَ ذَاكَ بِنَافِعِي
وَأَرَى الْبَقَا(٢) **مِنِّي وَمِنْكَ بَعِيدَا**

٢٤ ـ إِنْ فَاتَنِي نَظَرٌ إِلَيْكَ فَلَمْ يَفُتْ(٣)
ذِكْرٌ يَحُلُّ مِنَ السُّلُوِّ عُقُودَا

٢٥ ـ وَمَدَامِعٌ(٤) **تَسْقِي، وَتُطْفِئُ بِالْحَشَا**
نَاراً، إِذَا طُفِئَتْ(٥) **تَزِيدُ وَقُودَا**

---

(١) كذا في (أ) و(ب). لكن فيه تقديم مراعاة القافية على مراعاة الإعراب؛ لأن في كلمة (يحيدًا) إشكال من جهة النحو؛ إذ لا مسوغ لنصبه. وفي المطبوع من الرياض: مُحِيدًا.

(٢) يقول محقق رياض النفوس: كذا في الأصلين، ولعل الأصوبَ قراءتها: اللقا.

(٣) انظر التعليقة التالية.

(٤) في رياض النفوس: (نظري) بدل (نظر)، و: (ومدامعي) بدل (مدامع)، و: (يغب) بدل (يفت). وقد أثبت ما في ترتيب المدارك، أما (نظر) فيناسب قوله: (مدامع)، وكذلك قوله: (ذكر)، وأما (يفت) فتناسب (إن فاتني).

(٥) أي: أُطفئت، ورسمها في المخطوط: طُفِيَتْ.

٢٦ ـ فَعَلَيْكَ ـ لَا أَسْلُو ـ السَّلَامُ[١] ، وَقَدْ أَرَى
ذِكْـرَاكَ إِنْ خُـلِـقَ الْـجَـدِيـدُ[٢] جَـدِيـدَا

٢٧ ـ وَإِلَـيْـكَ أُهْـدِي بِـالـسَّـلَامِ تَـحِـيَّـةً
أَهْـدَتْ مَـنَـافِـعَـنَـا إِلَـيْـكَ سُـعُـودَا

٢٨ ـ صَـبْـراً كَـمَـا أَمَـرَ الْـجَـلِـيلُ فَـعِـنْـدَهُ
عِـوَضُ الْـمُـصَـابِ بِـصَـبْـرِهِ مَـوْجُـودَا

٢٩ ـ وَعَـدَ الـصَّـبُـورَ بِـصَـبْـرِهِ أَجْـراً كَـمَـا
وَعَـدَ الـشَّـكُـورَ تَـطَـوُّلاً وَمَـزِيـدَا

---

(١) أي: أسلم عليك، وليس ذلك سُلواً عنك، إذ السلو عنك ممتنع.
(٢) أي: الصبح.

الخاتمة

هذا ما وقفتُ عليه منسوباً للإمام الجليلِ/ أبي محمدٍ عبدِ الله بنِ أبي زيد القيرواني، (ت ٣٨٦هـ) رَحِمَهُ اللهُ وقد بذلتُ جُهدي ـ معترفاً بالتقصير والتفريط ـ مقدِّماً مصلحةَ نشر الكتاب، على مصلحة التدقيقِ في تفاصيلَ لا تنتهي إلى حدٍّ، وقد بلغتْ قصائدُ هذا الديوان ومقطوعاتُه: ما لا يزيدُ على (٦) قصائدَ ومقطوعاتٍ، مجموعُ أبياتها لا يزيدُ على (١٣٩) بيتٍ.

أسألُ الله عَزَّ وَجَلَّ بمَنِّه وكرمه، أن يجعلَ هذا العملَ خالصاً لوجهه الكريم، مُدنياً ومقرِّباً إليه، ورافعاً لي في درجات جنة النعيم، نافعاً لعباد الله المؤمنين، وصلى الله وسلَّم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصَحْبِه أجمعين، والحمدُ لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

٣٠ ـ القرآن الكريم.

٣١ ـ تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المملكة العربية السعودية، الرياض، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود، (مجلد ١، جزء ٣، الفقه، نقله إلى العربية: د. محمود فهمي حجازي، وراجعه: د. عرفة مصطفى، ود. سعيد عبد الرحيم، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣).

٣٢ ـ تراجِم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ١٩٨٢م.

٣٣ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي. الشاملة.

٣٤ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ت د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣٥ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي وآخرين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣.

٣٦ ـ التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م. الشاملة.

٣٧ ـ دائرة المعارف الإسلامية، أصدرها: هوتسما وآخرون، وأعدَّ النسخةَ العربية: إبراهيم زكي وآخرون، مكتبة الشعب، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٩م.

٣٨ ـ الديباج المذهَّب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فَرْحون ت ٧٩٩هـ، تحقيق: د.علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

٣٩ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون. الشاملة.

٤٠ ـ الذب عن مذهب مالك في غير شيء من أصوله وبعض مسائل من فروعه وكشف ما لبس به بعضُ أهل الخلاف

وجهِله من محاجِّ الأسلاف، لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، ت ٣٨٦هـ، تحقيق: د. محمد العلمي، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، الرباط، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

٤١ ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، بيروت، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

٤٢ ـ شرح العقيدة الطحاوية، للإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، ت ٧٩٢هـ، تحقيق: د. عبد الله التركي و الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط ٣، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

٤٣ ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر، أبي الفضل العسقلاني، دار المعرفة، لبنان، بيروت، ١٣٧٩هـ. الشاملة.

٤٤ ـ القاضي عبد الوهاب البغدادي ومنهجه في شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، د. حمزة أبو فارس، فاليتا، مالطا، منشورات ELGA ٢٠٠٣م.

٤٥ ـ القاموس المحيط، لمجد الدين، محمد بن يعقوب،

الفيروزابادي، ت ٨١٧هـ، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط ٧، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٤٦ ـ كتاب العُمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وإكمال: محمد العروسي وبشير البكوش، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، بالاشتراك مع دار الغرب، لبنان، بيروت، ١٩٩٠م.

٤٧ ـ المحاضرات والمحاورات، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت ٩١١ هـ، تحقيق: د. يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

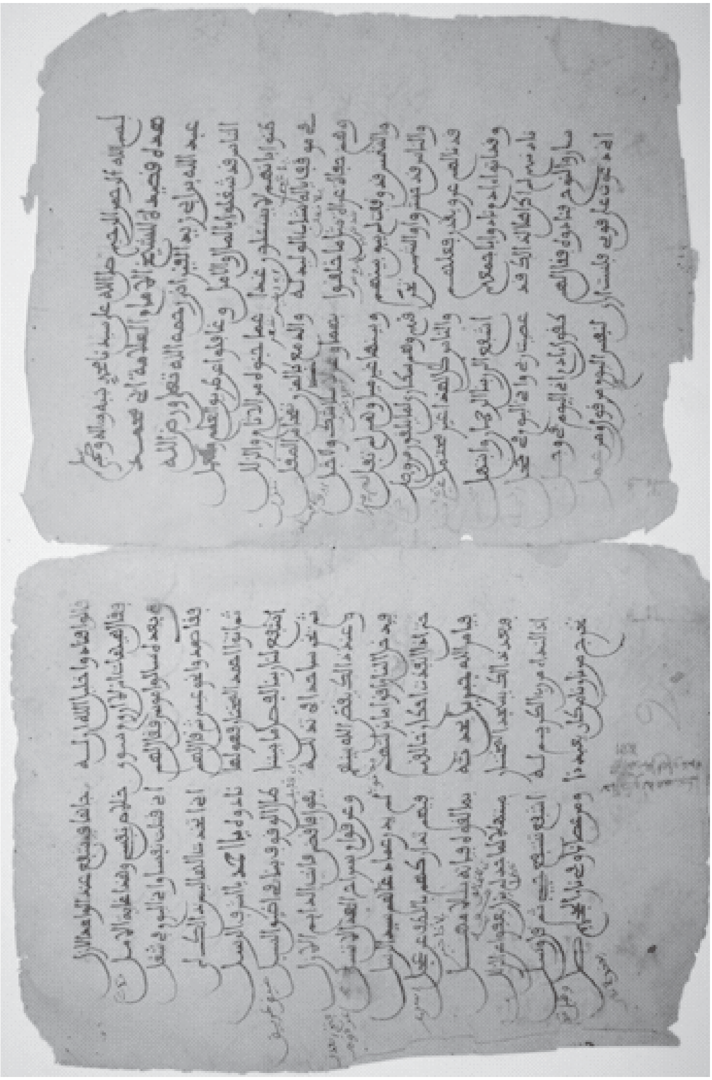
٤٨ ـ معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الدباغ، أكمله وعلق عليه: أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، وفي آخره: ذيل معالم الإيمان للكناني، تحقيق: د. عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٤٩ ـ ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، للسيد أحمد الهاشمي، ضبطه وعلق عليه: علاء الدين عطية، مكتبة دار البيروني، ط٣، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

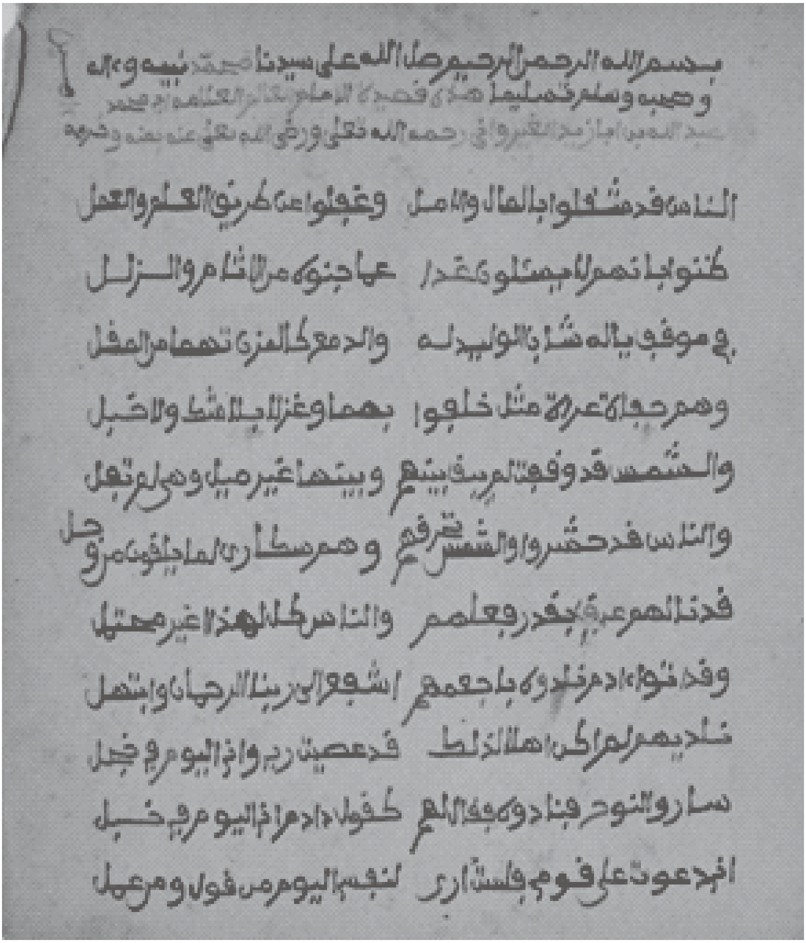
٥٠ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجَزَري، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، لبنان، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م. الشاملة.

المُلحقاتُ

قصيدة (١)، نسخة (أ):



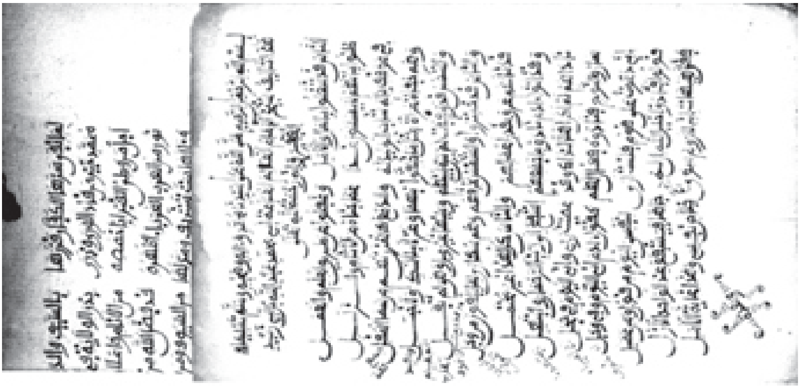
قصيدة (١)، نسخة (ب):

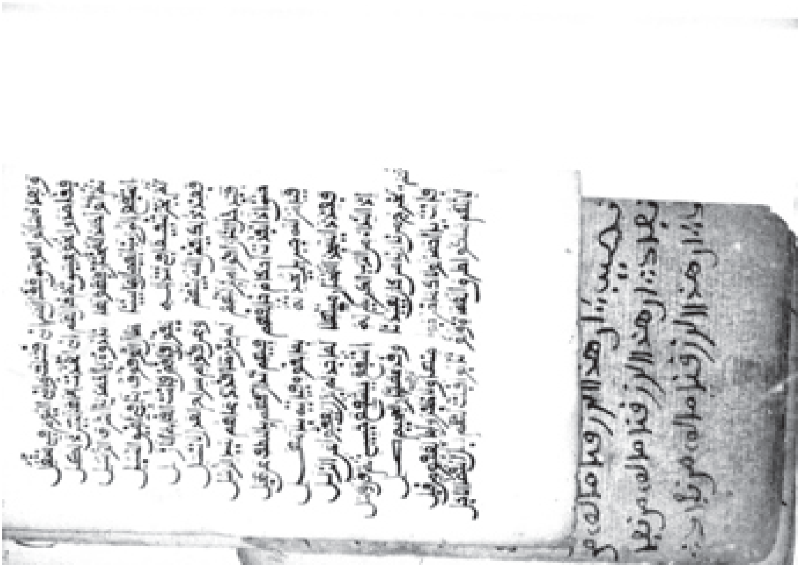


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله
وصحبه وسلم تسليما هذه قصيدة [illegible]
[illegible]

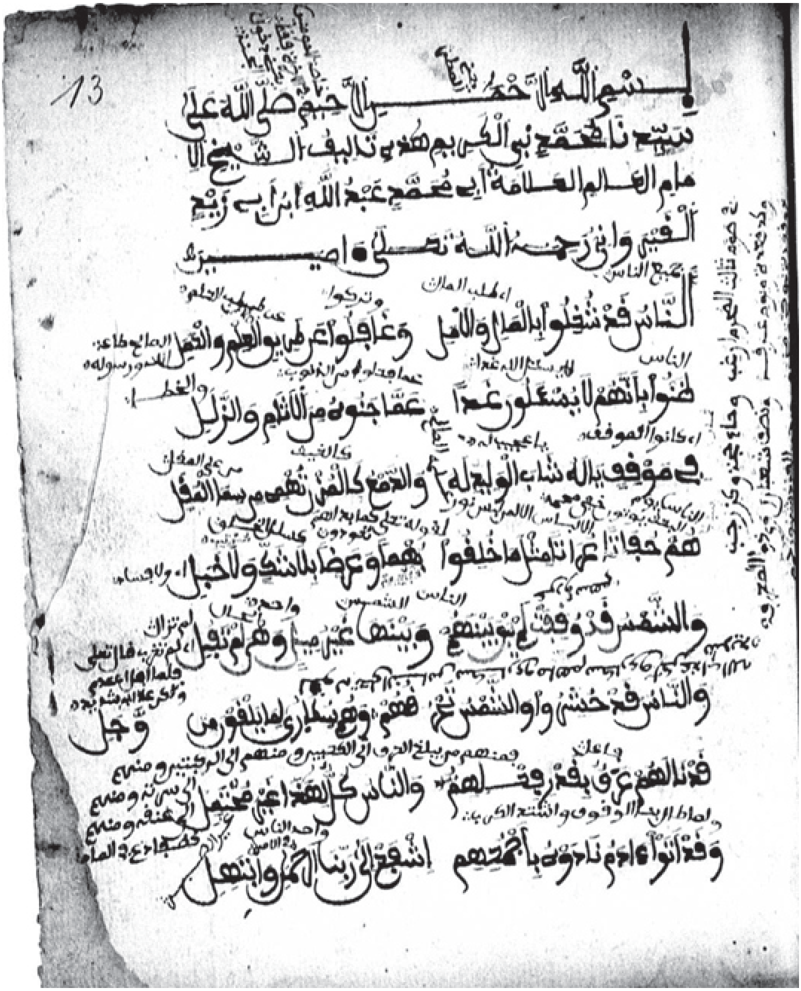
الناس قد شغلوا بالمال والأمل ... وغفلوا عن طريق العلم والعمل
[illegible] ... عما جنوه من الآثام والزلل
[illegible]

قصيدة (١)، نسخة (ج):





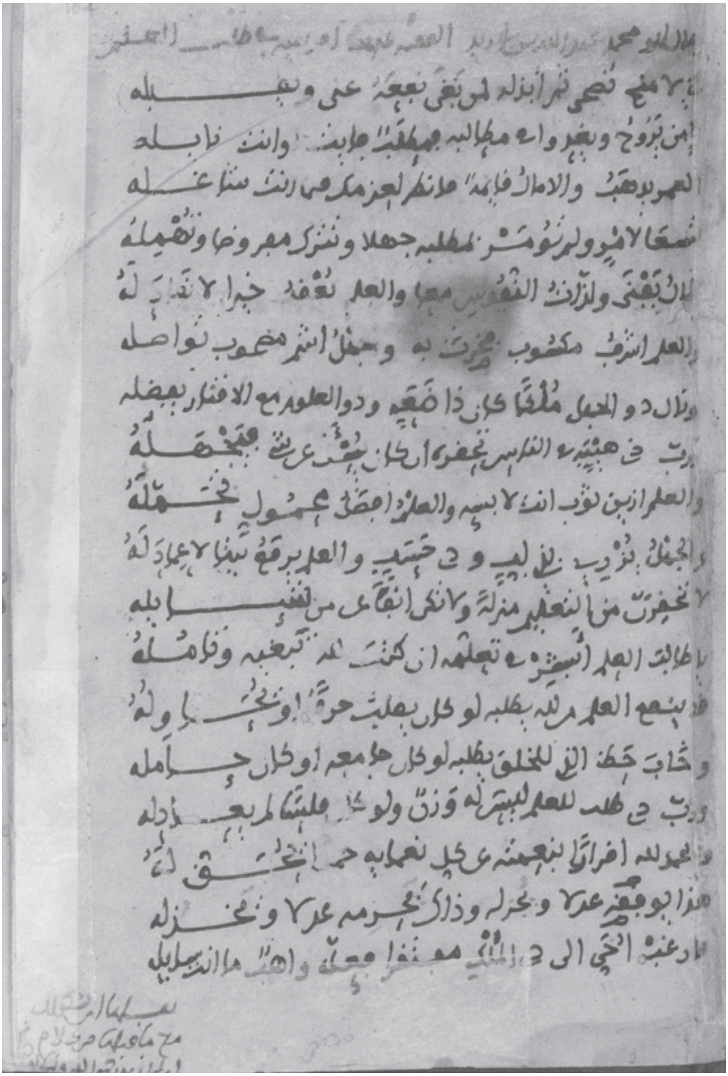
قصيدة (١)، نسخة (د):



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على
سيدنا محمد نبي الكريم هذه تأليف الشيخ الا
مام العالم العلامة أبي محمد عبد الله ابن أبي زيد
القيرواني رحمه الله تعالى آمين

الناس قد شغلوا بالمال والأمل وغافلوا عن طريق العلم والعمل
ظنوا بأنهم لا يسألون غدا عما جنوه من الآثام والزلل
في موقف يبيض الولدان فيه والدمع كالمزن تهمي من ثقل
هم حيارى عراة [illegible] ما خلفوا همو عرضا بالشك والخبل
والشمس قد دنيت من فوق رؤوسهم وبينها غير ميل وهم لم يبلوا
والناس قد حشروا والشمس تغمرهم فهم وهم يسيلون [illegible] وجل
فمنهم عرق يبلغ ركبتهم والناس كل لما يغشاه محتمل
وقد أتوا آدم ناحوا بأجمعهم اشفع إلى ربنا [illegible] وابتهل

قصيدة (٢) :



قال ابو محمد [illegible]

لا منع نصحي ثم ابذله لمن يبغي نصيحة عني ويقبله

من يروح ويغدو [illegible] مطالبه [illegible] وانت نابله

العلم يوهب والاموال فانية [illegible] انت ساغله

[illegible] جهلا وتترك مجروحا وتهمله

لان يفنى ولذات النفوس معا والعلم تعقد خيرا لا نفاد له

والعلم اشرف مكسوب [illegible] به وجهل اشر مصحوب تواصله

ونال ذو الجهل [illegible] ان ذا ضعة وذو العلوم مع الاقتار يفضله

[illegible] في هيبته الناس [illegible] ان كان [illegible] تجهله

والعلم ازين ثوب انت لابسه والعلم احظى محمول تحمله

والجهل [illegible] والعلم [illegible] لا عماد له

لا [illegible] من [illegible] منزلة ولا [illegible] من [illegible] ابله

يا طالب العلم ابشر في تعلمه ان كنت لم تبغه [illegible] وتأمله

[illegible] العلم [illegible] يطلبه لو كان يطلب [illegible] او [illegible] وله

وخاب [illegible] للخلق يطلبه لو كان [illegible] او كان [illegible] امله

[illegible] في طلب للعلم [illegible] ولو [illegible] لم يعد [illegible] دله

والحمد لله [illegible] بنعمته [illegible] حمدا [illegible] له

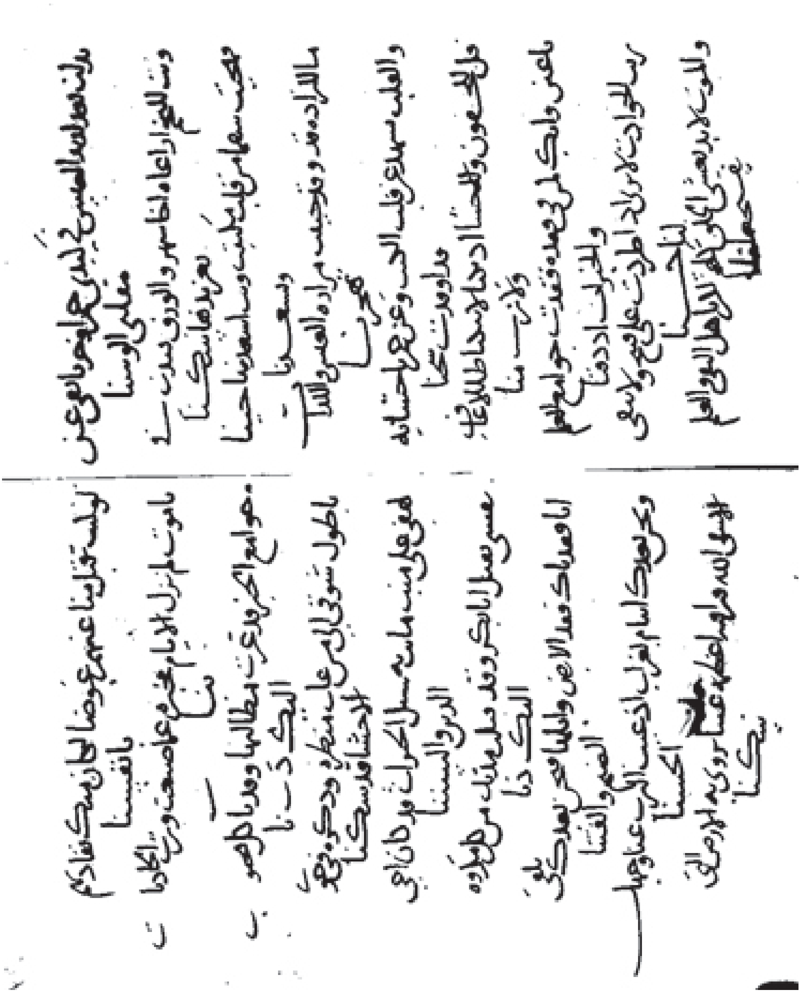
هذا ابو جعفر [illegible] وذاك [illegible] عذر لا و[illegible] يغزله

[illegible] الى [illegible] واهد [illegible]

قصيدة (٥ و ٦)، نسخة (أ):



قصيدة (٥ و ٦)، نسخة (ب):



الفِهرس

الديوان ورسالة إلى طالب علم ٥

ديوانُ الإمام ابنِ أبي زيد القَيْرواني (الملقبِ بمالكٍ الصغير) . ١٣

١ ـ القصيدةُ اللاميَّةُ في شفاعةِ النبي ﷺ ١٧

القصيدة ٢٤

٢ ـ قصيدةٌ في فَضْل العلمِ والحثِّ عليه ٣٤

القصيدة ٣٧

٣ ـ مقطوعةٌ في الدِّفاعِ عن الإمامِ مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٤١

المقطوعة ٤٣

٤ ـ مقطوعةٌ كتَب بها إلى بعض أهلِ العلم أو كُتِب بها إليه .. ٤٤

المقطوعة ٤٧

٥ ـ قصيدةُ ابن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رِثاء شيخه أبي بكر، المعروف
بابن اللبَّاد ٤٩

القصيدة ٥٢

٦ ـ قصيدةٌ في رِثاءِ ابنِ أبي زيدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لشيخِه أبي الفضل المُمْسي . ٦١
القصيدة ٦٣
خاتمة ٦٩
المصادرُ والمراجعُ ٧٠
الملحقات ٧٥
الفهرس ٨٥

رسالةٌ إلى طالبِ علمٍ

للإمام أبي محمدٍ عبدِ اللّه بنِ أبي زيد القَيْرواني

(ت ٣٨٦هـ)

رحمه اللّه تعالى

تحقيق:

عمار سعيد خادم أحمد بن طوق المري

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على رسول الله، وعلى آله وصَحْبه أجمعين، أمَّا بعدُ:

فإن الله، ﷻ، قد بيَّن برسوله، صلواتُ ربي وسلامه عليه، سبيلَ الهدى، وأوضحَ به المنهاجَ، وأقام به الملةَ الإسلامية، ثم قبضه إليه بعد أن بلَّغ البلاغَ المبين، وترَكَنا على المَحَجَّة البيضاء، وأرسى في قلوب أصحابه أُسُسَ العقيدة الصحيحة، وحثَّهم على التمسُّك بها، والنَّهَل من مَعِينها الصافي؛ كتابِ الله، وسنته.

وسار على هذا المنهج: أصحابُه البررة، ومَن تبِعهم بإحسان إلى يوم الدين، فتجدُ في كل زمان أئمةَ هدًى، يسيرون في الناس سيرَ سلفِهم الصالح، يُحيُون بكتاب الله الموتى، ويُبصِّرونهم من العمى، ويصبرون منهم على الأذى[1]، ومن

---

(١) مستفاد من مقدمة الإمام أحمد لكتابه: الرد على الجهمية والزنادقة.

هؤلاء: الإمامُ أبو محمدٍ عبدُ الله بنُ أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فله المكانةُ العليا في الدين، عند أهل الإسلام بعامة، وعند المالكية بخاصة، حتى لُقب بمالك الصغير.

والإمامُ ابن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان على عقيدة السلف الصالح، لم يحِدْ عن عقيدتهم، ولم يسلك غيرَ منهجهم، وإذا نظرتَ في أقواله الاعتقادية؛ وجدتَه يتناولُ مسائلَ الاعتقاد، بتقرير سليم، وبيان حسن، وحرصٍ عظيم على التقيُّد بالألفاظ الشرعية الواردة في الكتاب والسنة، وتجدُه، أيضاً، في كتاباته، وكذلك في تطبيقه العملي في حياته، مُنابِذاً لأهل الأهواء، راداً عليهم، ناصحاً لهم، ومحذِّراً منهم.

فقد تكلم المصنفُ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في مقدمة الرسالة الفقهية، وفي مقدمة كتاب الجامع، وفي منثورات متفرقات من كتبه، وفيما نُقل عنه من غير كتبه؛ عن مسائلِ الاعتقادِ، فأتى على جميع أصولها، على منهج أهل السنة والجماعة.

فقرَّر في مؤلفاته والمسائلِ المنقولة عنه: أركانَ الإيمان تقريراً واضحاً متيناً؛ تكلم عن الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر؛ خيره وشره، وتناولَ مسائلَ

الإيمان، والرؤية، وعدمِ التكفير بالذنوب، وعرَّج على الوصية باتباع السلف الصالح، والسمعِ والطاعة لوُلاة أمرِ المسلمين؛ من أمرائهم وعلمائهم، وتركِ الجدال المذموم في الدين، وتركِ المحدثات والبدع.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ لَهِجاً بالحثِّ على اتباع السنة، مُثنياً على أهلها، ذامّاً لمخالفيها، مبيناً لهم طريقَ الرشاد، ومن أقواله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإنما يُدعَى من كان على بدعة من منتحلي الإسلام، إلى الرجوع إلى السنة والجماعة)(١). ومن أشهر ما قيل عنه: قولُ الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الإمام، العلامة، القدوة، عالم أهل المغرب، أبو محمد القيرواني، ويُقال له: مالكٌ الصغير، وكان أحدَ مَن بَرَّز في العلم والعمل، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ على طريقة السلف في الأصول، لا يدري الكلامَ ولا يتأوَّل)(٢).

وهذه الرسالةُ التي بين أيدينا؛ على قدر كبير من الأهمية، على صغر حجمِها، وضعف شهرتها، إذ إنَّ ابنَ أبي زيد رَحِمَهُ اللَّهُ؛ انتحله أهلُ الكلام، كما انتحلوا غيرَه من أئمة الإسلام، فنسبوه إليهم، وانتسبوا إليه، وهم لا يجدون في كلامه

---

(١) جذوة المقتبس، لأبي عبد الله الحميدي، ٤٠.

(٢) سير أعلام النبلاء، ١٧/ ١٠.

مُستمسَكاً صالحاً يَعضُد انتحالَهم له، بل في كلامه؛ من الرد عليهم، وتقصُّد إبطالِ مذاهبهم، والتحذيرِ منهم؛ ما فيه مَقنَعٌ لمن أراد الحقَّ.

وأهميةُ هذه الرسالة؛ تأتي من كونها تحتوي على:

١ ـ تأكيده التعلُّق بالله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ والانشغال بالعلم النافع، والعمل الصالح.

٢ ـ حثُّه على السنة، وأهلها؛ تمسُّكاً بها، وانتفاعاً بالقراءة على أهلها، ومصاحبتهم، ونظراً في مصنَّفات المعروفين بها.

٣ ـ تحذيرُه من الكلام، وأهله؛ اشتغالاً به، ومخالطة لأهله، ودخولاً للبلد الذي يكثر فيه الجدلُ والكلام.

مع ما في هذه الرسالة، من فوائدَ جليلةٍ، ونِكات جميلة، من الحث على الأخلاق والمكارمِ، والآداب العالية، والدلالة على طريق العلم، والإفادة بأسماء كتب ومصنفات ينبغي الاعتناءُ بها.

ففي هذه الرسالة: الردُّ على هؤلاء المنتحلين لهذا الإمام، على سبيل الإجمال، وأمَّا الردُّ التفصيلي عليهم، من خلال كلامه هو، وكلامِ غيره ممن سلك مسلكَه؛ فهو موضوعُ

رسالتي العلمية، في مرحلة الماجستير، بعنوان: (المصنفاتُ في شرح المقدمة العقدية لرسالةِ ابن أبي زيد القيرواني - عرضٌ وتقويم)[١].

وهذه الرسالةُ التي بين أيدينا؛ هي رسالةٌ بعث بها الإمامُ ابن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى بعض طلبة العلم، الراحلين إلى الحج، وطلبِ العلم في المشرق، وُجدت ضمنَ مجموعة من الرسائلِ الصغيرة، مدرجةً في آخر الجزء الثاني من مخطوطة كتاب (الذبِّ عن مذهب مالك) له، والظاهرُ أن هذه الرسالة: هي الرسالة التي وُسمت في ترجمته ضمنَ سردِ مؤلفاته بـ: (رسالة طلب العلم)[٢]، أو (رسالة طالب العلم)[٣]، وهي رسالةٌ مُتَّسِقة مع سائر كتابات ابن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأسلوب،

(١) وهذه الرسالة تدور على إبطال نسبته إلى أهل الكلام، وانتسابِ أهل الكلام إليه، فقد تخيرتُ مجموعة من الشروح، وانتقيتُ من بين مخالفاتها العقدية: ما قاموا فيه بصَرْف كلام ابن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ظاهره الموافقِ لمذهب السلف إلى مذاهب المتكلمين، دون إيراد بقية المخالفات، فكان عملي فيها: الاحتجاجَ على أنه لم يُرد إلا ما أراده السلفُ الصالح في هذه المسائل.

(٢) ترتيب المدارك، ٣/ ٢٥٠. الديباج المذهب، ١/ ٣٧٨.

(٣) الطبعة المغربية من ترتيب المدارك. ٦/ ٢١٨.

والمنهج العقدي والفقهي.

وهذه الرسالةُ وُجدت ضمنَ مخطوطة كتاب (الذب عن مذهب مالك)، للإمام ابن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهي مخطوطةٌ وحيدة لهذا الكتاب، محفوظة برقم: (٤٤٧٥)، بخزانة تشستربيتي بدُبْلِنَ في أَيِرْلَنْدا، تقع هذه المخطوطةُ في ثلاثة أجزاءٍ، وأُدرجت بعضُ الرسائل الغريبة عنها في آخر الجزء الثاني[١]، وهي رسائلُ لابن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ نفسِه، منها هذه الرسالةُ، التي تقعُ في ثلاث صَفَحات، وقد جاء في آخر الرسالة التي بعدها مباشرةً، التي هي: (قصيدةٌ في فضل العلم والحثِّ عليه): ملاحظةٌ كُتِبَت في أسفلِ الصفحة على اليسار[٢]، وهي: (نقلها

(١) انظر للاستزادة والنظر في: بيانات الرسائل المدرجة، وفي بحث المحقق عن ناسخ المخطوطة: الذب عن مذهب مالك، مقدمة المحقق، ١/ ٢٠٩ ـ ٢١٤.

(٢) وهذه تعليقة مهمة لم ينبه عليها محققُ الذب عن مذهب مالك. وسبب ذلك فيما يظهرُ: أنه اعتمد على مجموعة من النسخ المصورة تصويراً عادياً عن النسخة الأصلية [انظر: مقدمة الذب، ١/٢٠٩] المبثوثة في المكتبات، وعندي إحداها أخذتها من مركز جمعة الماجد، بدبي، ورقمها: (٢٣٣٤٨٦)، رقم اللقطة: (٩١٠)، ولا تظهر هذه التعليقة =

ابنُ بشكوال مع ما قبلها[١] من كلام ابن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ [. . .][٢].

وعملي في هذه المخطوطة: اتجه إلى إخراجها على أقرب صورةٍ أرادها مصنفُها رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ قمتُ بتجريد المخطوط، متحرياً الدقةَ بقدر الإمكان[٣].

= فيها، وقد اعتمدتُ على مصورة حديثة، تقدمتُ بطلب تصويرها من المصدر نفسه في أيرلندا، فصورت تصويراً ملوناً بالديجيتال، وقد ظهرت فيه هذه التعليقةُ، والله أعلم. وانظر: ملحقات (ديوان ابن أبي زيد) للاطلاع على مخطوطة القصيدة المذكورة.

(١) والذي قبلها مباشرة: رسالةٌ إلى طالب علم، وقبلَها: حكاياتُ نصائحَ عن بعض الأئمة يحكيها ابنُ أبي زيد، وقبلها: خطبة النكاح. وانظر: الذب عن مذهب مالك، ١/ ٢١٠.
ويحتمل ـ على بعد ـ أن يكون ابن بشكوال المذكور هو: محمد، أبو عبد الله، بن عمر بن يوسف بن بشكوال، المعروف بابن الفخار، الأندلسي، ت ٤١٩هـ. انظر ترجمته في: ترتيب المدارك، ٢/ ٤١. الديباج المذهب، ١/ ١٤٤. وقد رحل ابن الفخار رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى المشرق وحج بيت الله عَزَّ وَجَلَّ، كما في ترجمته.

(٢) قدر كلمة أو كلمتين، لم أتبينْهما بعدُ.

(٣) ولم ألتزم بالخط المغربي الذي فيها، ولا بالإشارة إلى الرسم الذي في المخطوط، حيث لا يترتبُ عليه شيء، مثل عدم التفريق في الرسم بين =

ومِن عملي فيها: أني ضبطتُ نصَّ الرسالة كلمةً كلمةً، وعلقتُ تعليقاتٍ يسيرةً حيث رأيتُ الحاجةَ داعيةً إليه، من بيانِ معنًى، وترجمةٍ لغير مشهور عند عموم طلبة العلم، ونحوِ ذلك، وحرَصتُ على تفقير النص بحسب المعنى، زيادةً في الإتقان، وإعانةً على الفهم.

أسألُ الله ﷻ أن يتقبلَ هذا العملَ، وأن ينفعَ به.

❁ ❁ ❁

= همزة القطع وهمزة الوصل، فترسمان جميعاً في المخطوط كهمزة الوصل، ونحو ذلك من الفروق اليسيرة غير المؤثرة.

نصُّ الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

حَفِظَكَ اللهُ فِي ظَعْنِكَ[١] وَمُقَامِكَ، حِفْظاً تَصْلُحُ بِهِ أَحْوَالُكَ، وَتُزَكَّى بِهِ أَعْمَالُكَ، وَيُبَلِّغُكَ مِنَ[٢] الْخَيْرِ صَالِحَ آمَالِكَ.

عَلِمْتُ مَا تَؤُمُّهُ[٣] فِي مَخْرَجِكَ؛ مِنْ حَجِّ بَيْتِ اللهِ - تَبَارَكَ اسْمُهُ، وَزِيَارَةِ قَبْرِ نَبِيِّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْفَائِدَةِ مِنْ عِلْمِ الدِّيَانَةِ، عَنِ الْكُتُبِ[٤] مِنَ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ، مَا تَرْجُو أَنْ يَعُودَ عَلَيْكَ نَفْعُهُ أَوَّلاً[٥] وَأَخِيراً؛ قَيَّضَ اللهُ لَكَ النُّجْحَ وَالسَّعَادَةَ، وَالرُّشْدَ وَالتَّوْفِيقَ، مِمَّا تَؤُمُّهُ وَتُؤَمِّلُهُ، وَتَقُولُهُ وَتَعْلَمُهُ[٦].

---

(١) الظعن: السفر، بسكون العين وفتحها.

(٢) وفوق كلمة (من): كلمة (في). وفي الهامش الأيمن كلمتان لم أتبينهما.

(٣) رسمت هكذا: تأمه. والتي بعدها قريباً رسمت هكذا: تؤمه. والأَمُّ: القصد. تقول: أَمَّ الشيء، إذا: قصده.

(٤) ويصح أن تضبط: عن الكَتْب.

(٥) في المخطوط: أويلا، والظاهر أن الصواب ما أثبت.

(٦) كذا، والمتبادر: تعمله، لمناسبة الكلمة قبلها.

فَاسْتَعِنْ بِتَقْوَى اللهِ، وَمُرَاقَبَتِهِ، فَإِنَّهَا حِصْنٌ مَنِيعٌ مِنْ مَكَارِهِ الدَّارَيْنِ، وَعَوْنٌ مُبَلِّغٌ إِلَى كُلِّ صَالِحَةٍ، مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَرُضْ(١) نَفْسَكَ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ، وَالتَّخَلُّقِ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُحَبِّبُكَ إِلَى الرَّفِيقِ وَالصَّاحِبِ، وَيَرْفَعُكَ عَمَّا يَسْفُلُ بِالنَّاسِ، وَيَضَعُ مِنْ أَقْدَارِهِمْ.

وَعَلَيْكَ بِالْأَخْذِ بِالْحَزْمِ فِيمَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ مِنْ سَفَرِكَ، وَلَا تَتَّكِلْ فِيهِ عَلَى الْهُوَيْنَا(٢)، وَالصَّاحِبِ الْمُتَخَلِّفِ.

وَاحْتَرِسْ مِنَ النَّاسِ بِسُوءِ الظَّنِّ، فِي رِفْقٍ وَسِتْرٍ وَرَجْعٍ لِلْأَذَى(٣).

---

(١) من الرياضة، أي: أدِّبها وعوِّدها وذلِّلها، حتى تنقاد لما تريده لها بسهولة، بعد أن كانت صعبة.

(٢) قال ابن سيده: (ويقال: هو يمشي الهوينى، أي: على تؤدة. وقد يستعمل الهوينى في غير المشي مما يُتَّأَدُ فيه، كالهوينى في الرعي، ويقال: هو يمشي الهوينى، وعلى هونه، وهِينته). المخصص، ٤/ ٤٩٣. وكلمة (الهوينى) تكتب بالياء بحسب المعتمد في الرسم الإملائي، وأما ما في المخطوط فقد جرى على طريقة قديمة في الرسم.

(٣) أي: لا يلزم من الاحتراس بسوء الظن: الشدة ونحوها، مما يخالف الرفقَ ونحوه.

وَلَا تَغْفُلْ عَنِ التَّعَاهُدِ لِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ التَّذْكِرَةُ الْكُبْرَى، وَالْحِصْنُ الْمَنِيعُ، لِمَنْ أُسْعِدَ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى.

وَلْيَكُنْ لَجَؤُكَ إِلَى اللهِ فِيمَا تَرْغَبُ فِيهِ، وَمُعَوَّلُكَ عَلَيْهِ، رَاغِباً، وَسَائِلاً، وَرَاجِياً، وَخَائِفاً، وَاسْتَعِنْ بِهِ، وَالْجَأْ إِلَيْهِ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ.

وَإِذَا أَحْسَسْتَ مِنْ أَحَدٍ تَقْوَى وَصِحَّةً؛ فَاشْدُدْ بِهِ يَدَيْكَ، وَجَامِلْ مَنْ لَا تَرْضَى حَالَهُ؛ مُجَامَلَةً لَا تُشَارِكُهُ بِهَا فِي جُرْمٍ، وَتَجْتَنِبُ[(١)] أَهْلَ الشَّرِّ وَالْبَاطِلِ مَا اسْتَطَعْتَ، فِي رِفْقٍ، وَلَا تُمَارِ سَفِيهاً، وَلَا تُرَاجِعْهُ، وَلَا تُهَازِلْهُ، وَعَلَيْكَ بِالرِّفْقِ وَلِينِ الْجَانِبِ؛ فَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ أَنْفَذَ وَأَبْلَغَ مِنَ الْعُنْفِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَبَعْضِ الْمَوَاطِنِ، وَالْغَرِيبُ أَوْلَى النَّاسِ بِذَلِكَ[(٢)].

وَارْغَبْ ـ فِي كُلِّ بَلَدٍ تَرِدُهُ[(٣)] ـ فِي خُلْطَةِ خِيَارِهِ، وَأَهْلِ الدِّيَانَةِ

---

(١) أي: وعليك ـ أيضاً ـ أن تجتنب.

(٢) هنا ما يشبه الدائرة المنقوطة، وسوف تتكرر فيما بعد، وهي علامة على مقابلة المخطوط؛ كما قال الحافظ العراقي في ألفية الحديث:
(وتنبغي الدارةُ فصلاً، وارتضى إغفالَها الخطيبُ حتى يَعرِضا)
قال السخاوي في شرحه: (فكلما فرغ من عرض حديث ينقط في الدارة التي تليه نقطة). فتح المغيث ٣/ ٤٠.

(٣) من الورود، الذي هو: الدخول.

مِنْهُ، وَاقْنَعْ بِهِمْ وَإِنْ قَلُّوا، وَقَدْ تُؤَدِّيكَ ضَرُورَةٌ إِلَى أَنْ تَحْتَاجَ إِلَى ذِي بَاطِلٍ وَظُلْمٍ؛ فَدَارِهِ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ فِي حَاجَتِكَ إِلَيْهِ.

وَكُلَّمَا رَغِبْتَ فِي عِلْمٍ تَقْتَبِسُهُ، وَتَطْلُبُهُ، وَتَرْوِيهِ، وَتَسْتَفِيدُهُ؛ فَمِنْ[١] أَوْثَقِ مَنْ تَجِدُهُ، وَأَقْرَبِهِمْ إِلَى التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ، وَحُسْنِ الْحَالِ.

وَإِذَا قَضَى اللهُ عَنْكَ فَرِيضَتَكَ، وَرُمْتَ[٢] طَلَبَ الْعِلْمِ، فَإِنْ عُوفِيتَ مِنْ دُخُولِ الْعِرَاقِ؛ فَهُوَ أَسْلَمُ لَكَ[٣]، وَإِنْ دَخَلْتَهُ؛ فَاحْذَرْ ثُمَّ احْذَرْ خُلْطَةَ أَهْلِ الْجَدَلِ وَالْكَلَامِ، وَإِنْ وَجَدْتَ مِنْ صَالِحِي رُوَاةِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ؛ فَخَالِطْهُمْ، دُونَ غَيْرِهِمْ[٤].

وَإِنْ كَتَبْتَ الْحَدِيثَ؛ فَعَلَيْكَ بِصَحِيحِهِ عَلَى مَا يَرَاهُ[٥]

---

(١) أي: فخذه واطلبه من أوثق إلخ.

(٢) أي: قصدت.

(٣) لانتشار الجدل والكلام فيها في ذلك الوقت، كما يدل عليه ما بعده، وقد كان الإمام يستشنع الجدلَ والكلام جداً. انظر على سبيل المثال: كلامَه في ذمه في كتاب: جذوة المقتبس، لأبي عبد الله الحميدي، ٤٠.

(٤) هنا دائرة منقوطة.

(٥) محل هذه الكلمة كلمة لم أتبينْها، والرسمُ لا يساعد على ما أثبتُّ كثيراً، لكنه الأقرب إلى الرسم مع السياق فيما يظهر، وتحتاج إلى مزيد تأمل.

أَهْلُهُ(١)، وَكِتَابُ الْبُخَارِيِّ لَا مِنْهُ كِفَايَةٌ، وَإِنْ كَتَبْتَ أَوِ اشْتَرَيْتَ مُصَنَّفاً فِي الْحَدِيثِ وَاخْتِلَافِ السَّلَفِ؛ فَمُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، إِنْ كَانَ يُوجَدُ رِوَايَةً، وَبَعْدَهُ مُصَنَّفُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ.

وَإِنِ اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ بِالِاقْتِصَارِ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ؛ اكْتَفَيْتَ بِمَا لَا يَجِدُ(٢) مِنْهُ عِوَضاً.

وَإِنْ كَانَ لَكَ رَغْبَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُخَالِفِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَالشَّافِعِيِّ(٣)؛ فَكِتَابُ ابْنِ الْجَهْمِ(٤) إِنْ وَجَدْتَهُ، وَإِلَّا

---

(١) هنا دائرة منقوطة.

(٢) أي: الطالب.

(٣) أي: في الرد على المخالفين لمذهب المالكية من بين المذاهب الفقهية الأخرى، وذَكَرَ مذهبين: أحدهما: مذهب أهل العراق، ولعله يشير به إلى مذهب الأئمة الحنفية، والآخر: مذهب الإمام الشافعي ـ رحم الله الجميع ـ. ومن المتقرر المعلوم أن الاختلاف بين المذاهب الفقهية؛ اختلاف مرجعه إلى الاجتهاد، وكل من اجتهد وهو أهل للاجتهاد فهو مأجور على اجتهاده، ومأجور على إصابته للحق حيث أصابه. ومن المتقرر ـ أيضاً ـ أن الردود التي تكون بين أهل العلم على اختلاف مذاهبهم هي ردود علمية يقصد منها التباحث للوصول إلى الأوفق من الأقوال، والأقرب من الاجتهادات، وهي من الأمور المحمودة المثاب عليها ـ بإذن الله.

(٤) أبو بكر، محمد بن أحمد بن محمد بن الجهم، ويعرف بابن الوراق =

. . . .

= المروزي، صحب أبا بكر، إسماعيلَ القاضي، وغيرَه، له كتابُ الردِّ على محمد بن الحسن، وكتاب بيان السنة؛ خمسون كتاباً، وكتاب مسائل الخلاف والحجة لمذهب مالك، وشرح مختصر ابن عبد الحكم الصغير، وغيرها، توفي سنة ٣٢٩هـ، وقيل: سنة ٣٣٣هـ. ترتيب المدارك، للقاضي عياض، ٢/ ٥١٩ ـ ٥٢٠. الديباج المذهب، لابن فرحون، ٢/ ١٧٠. ولعل ابن أبي زيد رَحِمَهُ اللَّهُ يقصد من بين كتبه: كتاب (مسائل الخلاف والحجة لمذهب مالك)، فهو أقربها إلى السياق. ولابن أبي زيد رَحِمَهُ اللَّهُ عناية بكلام ابن الجهم رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد نقل عنه في كتاب النوادر والزيادات، وذكر في صدر نوادره رواياته عن العلماء الذين أورد كلامهم فيه، فقال: (وأنا أذكر لك رواياتي في هذه الدواوين)، فذكر مجموعة من الروايات، ثم قال: (وكل ما ذكرت فيه عن ابن الجهم؛ فقد أُخبرت عنه به). النوادر والزيادات، ١/ ١٢ ـ ١٥. وكذلك اختصر ابن أبي زيد رَحِمَهُ اللَّهُ، كتاباً كبيراً لابن الجهم رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد شرح ابن الجهم رَحِمَهُ اللَّهُ المختصر الصغير، لابن عبد الحكم رَحِمَهُ اللَّهُ، في كتاب كبير، اختصره ابن أبي زيد رَحِمَهُ اللَّهُ، وسماه: (المنتخب المستقصى). انظر: ترتيب المدارك، للقاضي عياض، ١/ ٦٧٤ ـ ٦٧٧. ٢/ ٥١٩.

ملاحظة: جميعُ مَن ذكره ابن أبي زيد في رسالته من ابن الجهم إلى آخرها: إما من أهل العراق، أو نزل واستقرَّ بعد ذلك بالعراق، سوى ابنِ عبد الحكم، وابنِ المواز؛ فمن أهل مصر، وقد خرج ابنُ المواز من مصر إلى الشام في آخر أمره، ومات بها. فيظهرُ أن ابنَ أبي زيد =

اكْتَفَيْتَ بِكِتَابِ الْأَبْهَرِيِّ[١] إِنْ كَسَبْتَهُ، وَكِتَابِ الْأَحْكَامِ، لِإِسْمَاعِيلَ الْقَاضِي[٢]، وَإِلَّا اكْتَفَيْتَ بِاخْتِصَارِهَا لِبَكْرِ بْنِ

= استظهر كونَ الطالب سيدخل العراق للطلب، لهذا ركز على علماء العراق، ولهذا ـ والله أعلم ـ ذكر ابنَ جرير، مع أنه ليس عنده فيه كلام محقق؛ لأنه مظنة أن يحتاج الطالب إلى معرفة أي شيء عن كتابه، فذكر كل ما عنده عنه.

(١) أبو بكر، محمد بن عبد الله بن صالح، الأبهري، سكن بغداد، وكان إمامَ أصحابه في وقته، له: شرح المختصر الصغير، وشرح المختصر الكبير، كلاهما لابن عبد الحكم، وكتاب الرد على المزني، وكتاب إجماع أهل المدينة، ومسألة الجواب، والدلائل والعلل، وغير ذلك، وهو ممَّن استجازه المصنف ابن أبي زيد رحمه الله، ت ٣٧٥هـ. ترتيب المدارك، للقاضي عياض، ٣/٢١٨ ـ ٢٢٥، الديباج المذهب، لابن فرحون، ٢/١٩٠ ـ ١٩٤. يقول ابن أبي زيد رحمه الله، في صدر نوارده، حين ذكر أسانيده: (وما ذكرتُ فيه لبكر بن العلاء، وأبي بكر الأبهري، وأبي إسحاقَ بنِ القرطي؛ فقد كتبوا إليَّ به). النوادر والزيادات، لابن أبي زيد، ١/١٢ ـ ١٥. ولعل مراد ابن أبي زيد رحمه الله، بكتاب الأبهري: شرحه لمختصر ابن عبد الحكم الكبير، بقرينة الاقتران به فيما سيأتي من كلام ابن أبي زيد بعد أسطر. والله أعلم.

(٢) القاضي إسماعيلُ بن إسحاقَ بنِ إسماعيل، المالكي، وهو ممن اعتنى بالاحتجاج لمذهب مالك، له من المؤلفات: الموطأ، وله كذلك: المبسوط، في الفقه، ومختصره، وكتاب أحكام القرآن، وكتاب معاني =

الْعَلَاءِ[١]، وَالْكِتَابِ الْحَاوِي لِأَبِي الْفَرَجِ[٢]؛ إِنْ كَسَبْتَهُ، فَفِيهِ فَوَائِدُ.

= القرآن وإعرابه، وكتاب شواهد الموطأ، وهو كتاب كبير عظيم، وغير ذلك من التآليف، وعنه انتشر مذهبُ مالك في العراق، قال عنه المصنف ابنُ أبي زيد رحمه الله: (شيخ المالكيين في وقته، وإمامٌ تامُّ الإمامة، يُقتدى به). ت ٢٨٢هـ. ترتيب المدارك، ٢/ ٢٧٠. الديباج المذهب، ١/ ٢٤٨.

(١) أبو الفضل، بكر بن محمد بن العلاء، القشيري، وهو من أهل البصرة، وذُكرت له صحبة للقاضي إسماعيل، وانتقل إلى مصر، وهو من كبار فقهاء المالكيين، راوية للحديث، له: كتاب الأحكام، وهو الكتاب المختصر من كتاب القاضي إسماعيلَ بنِ إسحاق بالزيادة عليه، وكتاب الرد على المزني، وكتاب في مسائل الخلاف، ورسالة إلى مَن جهِل محلَّ مالك بن أنس من العلم، ت ٣٤٤هـ. ترتيب المدارك، ٢/ ٧٨٤. الديباج المذهب، ١/ ٢٧٤. شجرة النور الزكية، ١/ ١٧٨. وتقدم في ترجمة الأبهري قريباً: أن ابن أبي زيد أشار إلى نقله عنه في النوادر.

(٢) أبو الفرج، عمرو بن محمد بن عمرو الليثي، القاضي، ويقال: ابن محمد بن عبد الله، البغدادي، صحب القاضي إسماعيل، وتفقه عليه، له الكتاب المعروف بالحاوي في مذهب مالك، وكتاب اللمع في أصول الفقه، روى عنه أبو بكر الأبهري، وغيره، توفي سنة ٣٣٠هـ، وقيل: ٣٣١هـ. الديباج المذهب، لابن فرحون، ٢/ ١١٥. شجرة النور الزكية، لابن مخلوف، ١/ ١٧٧.

وَإِنِ اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ لِقِلَّةِ لَهَجِكِ بِالْحُجَّةِ؛ فَأَنْتَ عَنْهُ غَنِيٌّ بِمُخْتَصَرِ ابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ(١)، . . . .

---

(١) أبو محمد، عبد الله بن عبد الحكم بنِ أَعْيَنَ بنِ الليث، ممن سمع من مالك، له: المختصر الصغير، والمختصر الأوسط، والمختصر الأصغر، والمختصر الصغير، قصَره على علم الموطأ، والمختصر الأوسط صِنْفان، وقد اعتنى الناس بمختصراته ما لم يُعتَن بكتاب من كتب المذهب بعد الموطأ والمدونة، وعلى المختصرين: الكبير، والصغيرِ؛ معولُ المالكية ببغداد، وعليهما شرحُ الأبهري، الآتي ذكره، ت ٢١٤هـ. ترتيب المدارك، ١/ ٦٧٤. الديباج المذهب، ١/ ٣٦٨. وليس في الديباج (المختصر الأصغر)، بين (المختصر الأوسط) و(المختصر الصغير). ومختصرُ ابن عبد الحكم؛ هو من موارد ابن أبي زيد رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه النوادر، وقد قال في سرد أسانيدِ مواردِه في المقدمة: (ومختصر ابن عبد الحكم؛ حدثني به محمدُ بن مسرور، عن المقدام، عن عبد الله). النوادر والزيادات، ١/ ١٢ ـ ١٥. وقد اختصر ابنُ أبي زيد رَحِمَهُ اللَّهُ شرحَ ابن جهم على المختصر الصغير، كما تقدم في ترجمة ابن الجهم قريباً. والظاهرُ أن المراد بالمختصر ـ هنا ـ: الكبيرُ، لأنه الذي يحصل به الغَناءُ الذي أشار إليه ابن أبي زيد رَحِمَهُ اللَّهُ في صلب رسالته، وكذلك هو ـ كما يقول د. محمد بن عبد الله الحمادي ـ: (أشهرُ كتب عبد الله بن عبد الحكم، وأعظمُها، ولعله أكبرُها حجماً). مقدمة تحقيقه لكتاب (زيادة اختلاف فقهاء الأمصار في المختصر الصغير لعبد الله بن الحكم)، لمؤلفه أبي القاسم عبيد الله البرقي ٨٥.

أَوْ كِتَابِ الْأَبْهَرِيِّ[١] .

وَأَحْسَنُ مَا كَسَبْتَ فِي الْفِقْهِ لِلْمَالِكِيِّينَ : كِتَابُ ابْنِ الْمَوَّازِ[٢] .

---

(١) تقدمت ترجمته قريباً.

(٢) محمد بن إبراهيم بن زياد، الإسكندراني، المعروف بابن الموَّاز، تفقه بجماعة؛ منهم ابنُ عبد الحكم، المتقدمُ ذكرُه، له كتاب كبير، هو أجلُّ كتاب ألفه قدماءُ المالكية، وأصحُّه مسائلَ، وأبسطُه كلاماً، وأوعَبُه، ورجَّحه أبو الحسن القابسي على سائر أمهات المذهب، وبيَّن أن وجهَ ذلك: أنه قصد إلى بناء الفروع على أصول المذهب، لا مجرد جمع الروايات، كما فعل غيرُه. وفيه جزء تكلم فيه على الشافعي، وعلى أهل العراق، بمسائلَ مِن أحسنِ كلامٍ وأنبَلِه، ت ٢٦٩هـ. ترتيب المدارك، ٢/١٣٦. الديباج المذهب، ٢/١٥٢.

ملاحظة: الناظر في ترجمة ابن أبي زيد، وترجمة القابسي، يجد بينهما صحبة وثيقة، ولأبي الحسن القابسي شرحٌ على رسالة ابن أبي زيد، وقد عده بعضُ المعاصرين من طلابه، ولم أجد ما يدل على أن القابسي أخذ عن ابن أبي زيد أخذَ تلميذٍ عن شيخه، لكن لا شك في انتفاع كل منهما بالآخر، وقد توافق رأيهما في كتاب ابن المواز، كما ترى في كلام ابن أبي زيد في هذه الرسالة، وكلام القابسي المنقول عنه في ترجمة ابن المواز، كما في ترتيب المدارك والديباج المذهب. على الإحالة المتقدمة. وكتاب ابن المواز: من موارد ابن أبي زيد في نوادره، قال في سياق ذكر أسانيده إلى الكتب التي اعتمد عليها: (وأما كتب ابن المواز؛ فروايتي عن دَرَّاسِ بنِ إسماعيل، عن علي بن عبد الله بن =

وَإِنْ دَخَلْتَ الْعِرَاقَ؛ فَاكْتُبْ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ مَا تَجِدُ لِأَهْلِ الْوَقْتِ مِنَ الْحُجَّةِ وَالِاسْتِدْلَالَاتِ.

وَإِنْ رَغِبْتَ فِي شَيْءٍ مِنَ التَّفَاسِيرِ؛ فَتَفْسِيرٌ لِإِسْمَاعِيلَ الْقَاضِي، إِنْ كَانَ يُوجَدُ، وَأَمَّا تَفْسِيرُ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ فَبَلَغَنِي أَنَّهُ حَسَنٌ، وَلَا أَدْرِي مَحَلَّ الرَّجُلِ عِنْدَ أَهْلِ بَلَدِهِ فِي التَّمَسُّكِ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَتَّهِمُهُ[١]، وَأَنَا لَا أُحَقِّقُ عَلَيْهِ.

وَلِإِسْمَاعِيلَ كِتَابُ الشَّوَاهِدِ[٢]، فَلَوْ وُجِدَ لَكَانَ حَسَناً.

وَالْمَنْهُومُ فِي الْكُتُبِ لَا يَشْبَعُ[٣].

وَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُجَمِّلَكَ عَلَى أَجْمَلِ الطُّرُقِ، وَأَسْلَمِهَا، عَاقِبَةً وَعَاجِلَةً.

= أبي مطر، عن محمد بن إبراهيم بن المواز، وبعضُها عند ـ كذا بإثبات الدال ـ علي إجازةً). النوادر والزيادات، ١/ ١٢ ـ ١٥.

(١) يقول الذهبي رحمه الله، ضمنَ ترجمةٍ حافلة لابن جرير، ت ٣١٠هـ، رحمه الله: (وكان ابنُ جرير من رجال الكمالِ، وشُنِّع عليه بيسيرِ تشيُّع، وما رأينا إلا الخيرَ). سير أعلام النبلاء، ١٤/ ٢٧٧.

(٢) شواهد الموطأ، كما تقدم قريباً في ترجمته، إلا أنه قد يكون كتاب شواهد لموطأ مالك، أو لموطئه هو، فقد ذكروا له في ترجمته موطأً له.

(٣) ولما ذكر ابن أبي زيد بعض الوصايا في الحرص على العلم في مقدمة النوادر، قال كذلك: (والمنهوم لا يشبع). ١/ ٧.

وَأَقَلُّ مِنْ هَذَا فِيهِ مَقْنَعٌ لِمَنْ وَفَّقَهُ اللهُ.

وَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاسْتَخِرْهُ، وَالْجَأْ فِي كُلِّ أَمْرٍ إِلَيْهِ، وَارْغَبْ إِلَيْهِ فِي السَّلَامَةِ مِنْ مَسَاخِطِهِ[١]، وَالْعَمَلِ بِمَحَابِّهِ، وَالشُّغُلِ بِأَرْضَى الْأَعْمَالِ عِنْدَهُ.

وَاللهُ وَلِيُّكَ، وَنَاصِرُكَ وَكَافِيكَ وَرَاعِيكَ؛ بِفَضْلِهِ وَدِفَاعِهِ[٢]، وَرِفْقِهِ وَكِفَايَتِهِ.

وَلَنَا عَلَيْكَ أَنْ تَذْكُرَنَا فِي صَالِحِ الْمَشَاهِدِ، وَعِنْدَ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ الْحَمِيدَةِ[٣]، وَعِنْدَ النِّيَّاتِ الْخَالِصَةِ، وَأَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكَ الْقَبُولَ وَالتَّوْفِيقَ بِرَحْمَتِهِ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً.

[انتهتِ الرسالةُ]

---

(١) هنا دائرة فيها بدل النقطة خط ممدود من أعلاها إلى ما تحتها، ونحوها بعد كلمة (وليك) الآتية قريباً، وهذا الخط يقوم مقام النقطة التي تشير إلى المقابلة. ينظر: فتح المغيث ٣/ ٤٠.

(٢) كذا، فيما يظهر في الرسم.

(٣) أي: مشاهد الحج، ومواطنه، كوقوفه بعرفةَ ونحوِها.

المصادر والمراجع

١ ـ الإخنائية ـ أو: الرد على الإخنائي ـ لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: أحمد بن مونس العنزي، دار الخرَّاز، المملكة العربية السعودية، جدة، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض بن موسى السِّبْتي ت ٥٤٤هـ، تحقيق: د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٣ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، ت ٥٤٤هـ، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، المملكة المغربية،

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ١٩٨١م ـ ١٤٠١هـ.

٤ ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، لأبي عبد الله محمد بن فَتُّوح بن عبد الله الحُمَيدي، ت ٤٨٨هـ. الشاملة.

٥ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون ت ٧٩٩هـ، تحقيق: د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

٦ ـ الذب عن مذهب مالك في غير شيء من أصوله وبعض مسائلَ من فروعه وكشف ما لبس به بعضُ أهل الخلاف وجهِله من محاجِّ الأسلاف، لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، ت ٣٨٦هـ، تحقيق: د. محمد العلمي، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، الرباط، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

٧ ـ الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكَّت فيه من متشابه القرآن وتأوَّلته على غير تأويله، أحمد بن محمد بن حنبل، ت ٢٤١هـ، تحقيق: دغش بن شبيب العجمي، غراس، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٨ ـ زيادة اختلاف فقهاء الأمصار في المختصر الصغير لعبد الله بن عبد الحكم، ت ٢١٤هـ، لأبي القاسم، عبيد الله بن محمد، البَرقي، ت ٢٩١هـ، دراسة وتحقيق: د. محمد بن عبد الله الحمادي، جمعية دار البر، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

٩ ـ سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٠ ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف ت ١٣٦٠هـ، تحقيق: د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

١١ ـ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت ٩٠٢هـ، تحقيق: د. عبد الكريم الخضير ود. محمد آل فهيد، مكتبة دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٢٦هـ.

١٢ ـ المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، ت ٤٠٨هـ، تحقيق: خليل إبراهيم

جفال، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

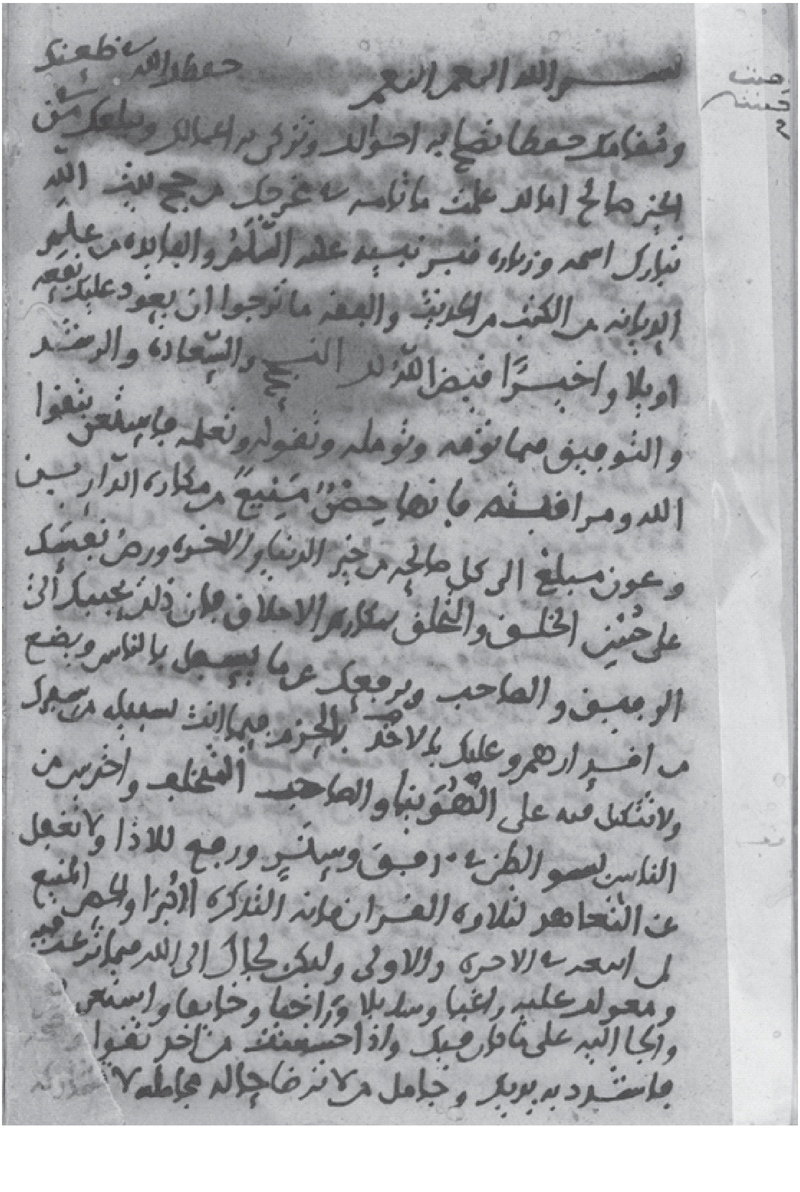
١٣ ـ المصنفات في شرح المقدمة العقدية لرسالة ابن أبي زيد القيرواني ـ عرض وتقويم، رسالتي العلمية، ولم تطبع بعد.

١٤ ـ النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني، ت ٣٨٦هـ، تحقيق: أ. محمد الأمين بو خبزة، د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٩م.

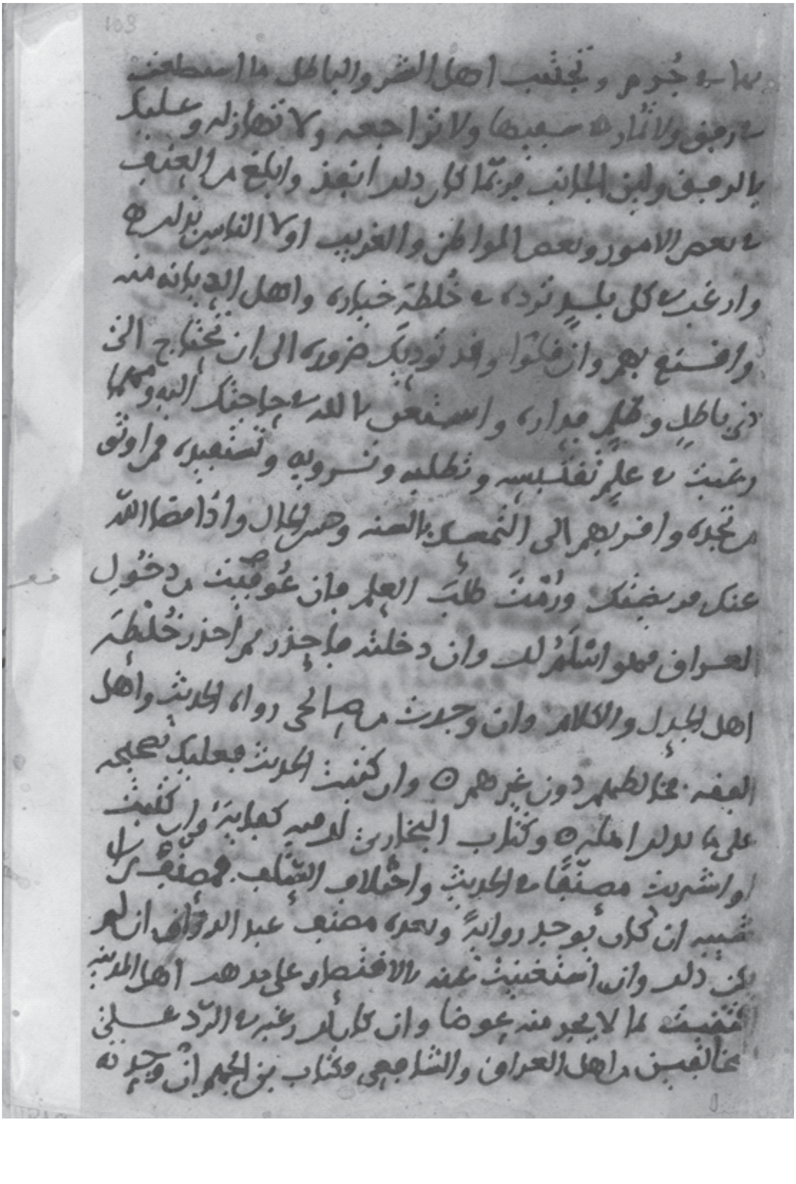
١٥ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري، المعروف بابن الأثير، ت ٦٠٦هـ، تحقيق: أ.د. أحمد بن محمد الخراط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية، دولة قطر، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

الملحق

هذه المخطوطات صُورت تصويراً رقمياً حديثاً من مكتبة تشستربيتي بدبلن بأيرلندا، رقم المخطوط: ٤٤٧٥، أرقام اللوحات: من ٦٩٤٩ ـ إلى ٦٩٥١.



بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله في ظعنك
ومقامك حفظا تصلح به أحوالك وتزكي به أعمالك وبلغك من
الخير صالح آمالك علمت ما تأمله في خروجك من حج بيت الله
تبارك اسمه وزيارة قبر نبيه عليه السلام والعلماء من عليهم
الأوليائه من الكتب من الحديث والفقه ما نرجو أن يعود عليك نفعه
أولا وأخيرا فيسر الله لك النجح والسعادة والرشد
والتوفيق فيما تؤمه وتؤمله وتفعله وتعمله فاستشعر تقوى
الله ومراقبته فإنها حصن منيع من مكاره الدارين
وعون مبلغ إلى كل طلبة من خير الدنيا والآخرة ورض نفسك
على حسن الخلق والخلق بمكارم الأخلاق فإن ذلك يحببك إلى
الرفيق والصاحب ويرفعك عما يفعل بالناس ويضع
من أقدارهم وعليك بالأخذ بالحزم فيما أنت بسبيله من سفرك
ولا تتكل فيه على الهوينا والصاحب المتملق واحترس من
الناس بسوء الظن ورفق وسكينة وارفع للأذى ولا تغفل
عن التعاهد لتلاوة القرآن فإنه التذكرة الأبرار والحصن المنيع
لمن استعصم في الأخرى والأولى وليكن لجأك إلى الله فيما أنت عازم عليه
ومعولك عليه راغبا وسائلا وراجيا وخائفا واسأل
والجأ إليه على ما أراد فيك وإذا استغنيت من أخبر تقوى
فاستشهد به ويرشد وحامل من لا ترضى حاله مجاملة لا


بها في جوفه وتجنب أهل الشر والباطل ما استطعت
في رفق ولا تمار في سببها ولا تواجهه ولا تنازله وعليك
بالرفق ولين الجانب فربما كان ذلك أنجع وأبلغ من العنف
في بعض الأمور وبعض المواطن والغريب أولى الناس بذلك
وإن غبت في كل بلد تود في خلطة خياره وأهل الديانة منه
واقتنع بهم وإن قلوا وقد تدعوك ضرورة إلى أن تحتاج إلى
ذي باطل وقليل مدارة واستعن بالله في حاجتك إليه ومهما
رغبت في علم تقتبسه وتطلبه وترويه وتستفيده فمن أوثق
من تجده وأقربهم إلى التمسك بالسنة وحسن الحال وأداهم لله
عنك من يضيعك ووقت طلب العلم فإن عوقبت من دخول
العراق فلو اشتكر لك وإن دخلته فاحذر ثم احذر خلطة
أهل الجدل والكلام وإن وجدت من صالحي رواة الحديث وأهل
الفقه فخذ الطهم دون غيرهم وإن كتبت الحديث فعليك بتصحيحه
على يد ذلك أهله وكتاب البخاري لا عوض كعلابة وإن كتبت
أو اشتريت مصنفات الحديث واختلاف العلماء فمصنف ابن أبي
شيبة إن كان يوجد روايته وبعده مصنف عبد الرزاق إن لم
يكن ذلك وإن استغنيت عنه بالاقتصار على حديث أهل المدينة
فقد تغنيت بما لا يعوز منه عوضا وإن كان كتاب وغيره في الرد على
مخالفين من أهل العراق والشافعي وكتاب ابن الجهم إن وجدته

وان اكتفيت بشرح الابهري ان كسبته وكتاب الاحكام
لاسمعيل القاضي وان اكتفيت باختصارها لبكر بن العلاء
والكتاب الحاوي لابي الفرج ان كسبته مع مجموعة فوائد وان
استغنيت عنه لغلبة العجمة بالحجة فانت عنه في غنى بمختصر
ابن عبد الحكم او كتاب الابهري واحسن ما كسبت في الفقه
للمالكيين كتاب ابن المواز وان دخلت العراق فاكتب في
مسائل الخلاف ما تجد لاهل الوقت من الحجة والاحتجاج لانك
وان رغبت في شيء من التفاسير فتفسير لاسمعيل القاضي
ان كان يوجد واما تفسير محمد بن جرير فبلغني انه حسن
ولا ادري محل الرجل عند اهل بلده في التمسك وبعض الناس
يتهمه وانا لم احقق عليه ولاسمعيل كتاب الشواهد
حلو وجدته كان حسنا والمنصوص في الكتب لا يضيع واسال الله
ان يحملك على اجمل الطرق واسلمها عاقبة وعاجلة واقل
من هذا غير مقنع لمن وفقه الله واستعن بالله واستغفره
والجا الى كل امر الله وارغب اليه في السلامة من مساخطه
والعمل بمحابه والشغل بمرضاته الا بما عنده والله وليك دو
وناصرك وكافيك وراعيك بفضله وذمامه ورفقه وكفايته
ولنا عليك ان تذكرنا في صالح المشاهد وعند تلك المواطن
الحميدة وعند النيات الخالصة واسال الله لنا ولك العفو
والعافية برحمته وصلى الله على محمد نبيه وسلم تسليما

الفِهرِس

رسالة إلى طالب علم ٨٩
نص الرسالة ٩٧
المصادر والمراجع ١٠٩
الملحق ١١٣
الفهرس ١١٩

جمعية دار البر

Dar Al Ber Society

